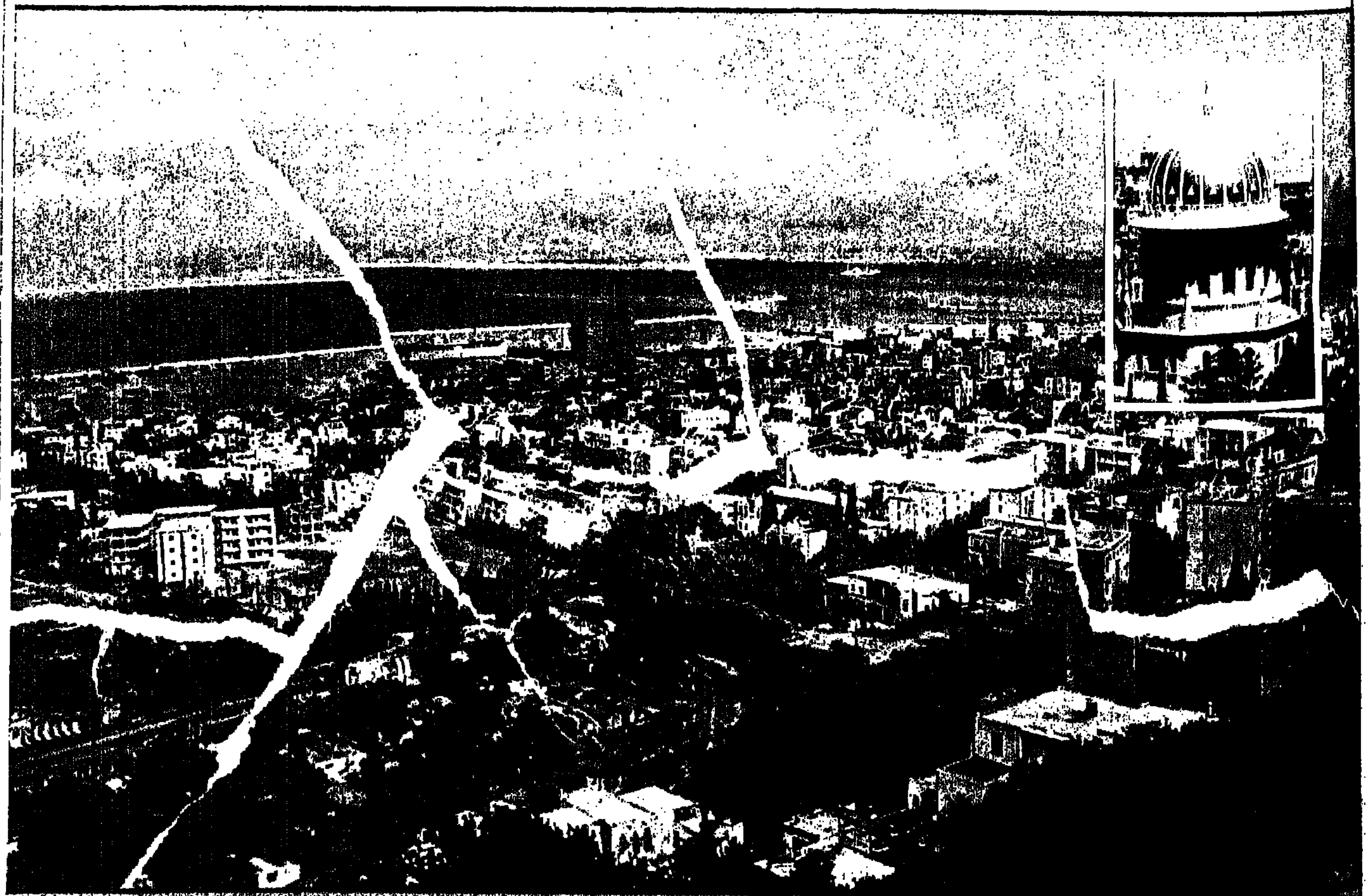
٢٥ قرشاً او ما يعادلها

فلسطين

ملحق المحرر العدد (٥٥٤) | الخميس ٦ أيار ١٩٦٥ | فلسطين رقم ١٤

القوى الثورية تجيب على سؤال من "فلسطين"

منظمة التحرير كيف والى اين



فلسطين ملحق المحرر
صاحبها هشام ابو ظهر
رئيس تحريرها غسان كنفاني
مديرها المسؤول فيصل السلمان
تصدرها دار المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج

رأي حر

من وحي المراحل

بمصطفى الجوزو

يحيا العبيد ويقتل الاحرار — فالى متى تتمهل الاقدار ؟
والى متى صوت الخيانة ناعب — أفلا يثور بصدرنا اعصار ؟
والام يلتهم اللهيب جراحنا — والام يغلي في الصدور النار ؟
ام قد غدونا كالرماد فلا لظى — اذ اخمدت بين الضلوع النار ؟
في كل يوم خائن متبجح — يعوي ، وملء يده الدولار
وعلى المنابر كل حين راقص — في وجهه وعلى اللسان العار
هزاته والانثناء « مراحل » — واذا تعرى عريه اطوار
لا طالب اجرا وليس باخذ — الا الذي جادت به السمسار
نشماره ان حذ وطالب ليننا — يرضى العشيق ويكثر الزوار
عيناه زرقاوان ذات تالق — موقعه من خلفها استعمار
ما قد عرفنا مثلها في يعرب — او بربر ... انا بها لتحار
قد علموه الرقص في حاناتهم — في الغرب حيث تراكم الاقذار
وسقوه كأس الذل من ادناتهم — فمضى يميع راسه الاسكار
لينال ما تقضي المدرس قد[illegible] — ولاجله تراسل الامصار
وكأننا مثل الدخان امامه — حتى تطاول نحونا [illegible]
ولقد يثور بنا الفداء واننا — [illegible] الوطني ويصمت [illegible]
واني [illegible] — لا [illegible]
[illegible] — ارض العروبة والدل ديار
ان ذل شعب حين يعنو حاكم — يرضى الذلة ان يمي الاعبار
والذل شر الذل سمت خائن — في وجه [illegible] دونما استكبار
[illegible] امر بلادهم — الخائن المجنون والهدار
من باع ثورة شعبه وكفاحه — زعما وخالج نفسه استكبار
كي يدعي صنع الحضارة كلها — ويقول اني المبدع الجبار
في بعض جيل قد تخلفت رواتها — وحدي وتعجز امة وتحار
ما كان للوغد الجبان تحكم — في امة ابناؤها احرار
يا امتي اين الرجال فيخرسوا — هذا العميل ، فعي السكرتشنار
اين الاولى لله باعوا نفسهم — ودعاهم داعي الوغى الهدار
وتهيأوا للموت دون حياضهم — ليطهروا ما شانه الاشرار
ويحطموا صهيون يوم لقائهم — ويكلل الوطن السليب الغار
مرقد لصهيون اقتلوا هذا الذي — شق الصفوف لسانه الثرثار
فلمنسل رقبته شعار سيوفنا — ولتهدم الاحجار والاوكار

الاشتراك البريدي في فلسطين

- لمدة سنة ٢٥ ل.ل. او ٣ دنانير (اردنية ، عراقية ، كويتية) .
- لخارج الوطن العربي تضاف الى هذا المبلغ اجور البريد الجوي او السطحي .
- لنصف سنة ١٥ ل.ل. او ما يعادلها .

مجموعات محدودة من الاعداد التي صدرت من فلسطين

اطلبها من الادارة (٥ ل.ل.)

البريد

في بريد اليوم اراء شعب فلسطين البطل في قضيته ، يعبر عنها بكلمات شجاعة بريئة ، فيها الاصرار على المضي نحو معركة التحرير بعزم لا يلين ولا يهون .. وانف المشككين في الرغام !

« فلسطين »

● احمد صالح رمضان كلية التربية والتعليم – طرابلس

لماذا يكدس عدونا السلاح ويحشد القوى لماذا يجلب الالوف من المهاجرين اليس هذا لشعب فلسطين وحده لقد بعد شعب فلسطين كل شيء لكنه الخطر الزاحف يريد ان اعماق الوطن العربي الكبير بكل اطرافه .

اخي العربي : حقيقة لا ينبغي ان تغيب عنك ان معلومها يا اخي تلتهب بالنار تلفح بشواظها قلب كل عربي اينما كان وهي معركة المد العربي على ارض فلسطين ستكون ولا شك معركة المصير العربي معركة الوجود او العدم معركة البقاء او الفناء .

اخي يا اخي ان نار هذه الحقيقة يجب ان يحس بها كل العرب في سائر اقطارهم والمراة الصهاينة يجعلون اليوم من ارض فلسطين المحتلة حرابا يريدون ان تندلع منه انواع العدوان الاجرامي لتحطم وتدمر وتهدم كل اركان الحياة في وطننا العربي .

[illegible]

انما نحتاج الى الادراك ان الرئيس [illegible] المعركة [illegible] معركة مصيرنا العربي ووجودنا العربي كله وعلى هذا المستوى يجب ان نمضي في كل خطوة من خطواتنا .

● محمد عبدالله شراره – عين الحلوة

أما ان لك ان تفك اسرها ، اما ان لك ان تحطم قيودها اما ان لك ان تنطلق مفكرا ومناضلا وقائدا جبارا في سبيل وطنك ؟

يا اخي لقد ملتك الخيمة وتاقت اليك الروابي والوهاد السفوح والنجاد ، المدينة والقرية وكل حبة من تراب الوطن باتت مشوقة اليك فهلم اخي ، خذ مكانك الى جانب اخوانك في معركتك : درعنا الايمان بالله وسلاحنا اقوى السلاح . اننا يا اخي غدا سنوحد كلمة شعبنا لنحرر وطننا ونثار من اعدائنا .

● سليمان ابو خلدون – بيروت كتب يقول :

يا هذا ... يا انت
اقدم لا تهاب
وصباياي ماتت
آمالي خنقت
لا تنتظر ... لا تلتفت
رباب ... والتراب
الليمون والزيتون
انا ... والامال
للرمي .. للتراب
لا .. انتظر .. النفت
اسمع نشيد شباب
يلطم كطلقات رصاص
حطم التقوقع والانحباس

« فلسطين »

داس الموت والعذاب
ومضى ركبه لا يهاب

● اسعد عباس – الرشيدية – صور

وتمر الايام ...
ونفسي تضيق بالامها ..
هموم لا تنتهي ترافق عقارب ساعتي ، وشقاء جامح يعصف بكياني الضعيف حتى اذا سرت ، تنساب مع وقع اقدامي الحان حزينة لاصداء غدر وتراجيع خيانة تركتني حطام انسان ..
واحاول ان اتخلص من الكابوس المزعج الرهيب ، فاتردد الى الاماكن التي يقصدها « الزوار » ، لاروح عن نفسي ، حتى اذا امتزجت بازدحام القادمين ونسيت بعض همومي السرطانية ، قرعت اذني همسات الغرباء القيمة :
لاجيء ...
هارب ...
بلا وطن ...
ويعاودني الالم ، وانطوي على ذاتي واختفي بزاوية اتقي نظراتهم وتاملاتهم ، حتى اذا لاحت لعيني ابتسامة ساخرة على [illegible]
[illegible] الايام » .

● مصطفى محمد فقير – بيروت

انهض يا اخي انه عادل انه الحق يعلو ولا يعلى عليه ان كنت مؤمن بالله ، اصغي اليه ان وعده حق ، ونصر المؤمنين حقا عليه

(لا يا بورقيبة ، ؟)

ادلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بتصريح قال فيه انه يجب على الدول العربية الاعتراف باسرائيل ويجب على ممثلي الشعب الفلسطيني التفاوض مع المسؤولين في اسرائيل في بلد محايد وانهاء مشكلة فلسطين ، وقال ايضا ان تكديس السلاح في الشرق الاوسط لا يجدي ، وقال ايضا ان اي هجوم تقوم به الدول العربية على اسرائيل مصيره الفشل ...

نحن ابناء فلسطين في بقاع الارض نرد على الرئيس التونسي بورقيبة ونقول له لا والف لا ان كفاحنا ان يتوقف عند تحرير فلسطين بل سنستمر في الكفاح حتى يتحرر الوطن العربي من المحيط الى الخليج ، نحن ابناء فلسطين عاهدنا الله وصممنا على ان نخوض المعركة لاسترداد الفردوس المسلوب واننا سنطهر الارض التي قامت عليها دويلة العصابات والمرتزقة واننا صممنا وتاهبنا لتدمير كل من يقف بطريقنا وسحقه في اقدامنا ..

بيروت في ٢٤-٤-١٩٦٥
يوسف عثمان قبطان
من ابناء فلسطين

لا تكفر دون الحق وافراده واعمل اله
من يثابر على كفره ، يقع اللوم عليه
استقم كما امرك الله ، وتوكل عليه
ولا تعرض عما حرض المؤمنين عليه
قاتل في سبيل الحق ، من اعتدى عليه
و شرد من استغل وطنك وبغى عليه
يوجد عندما عتاد يكفي للقضاء عليه
قبل ان يبغي على اوطان حواليه
لا امان لمن يكفر بقول الله اليه
ولماذا بعد كفره بالحق تصبر عليه
من تعرب منهم يبوء بغضب الله عليه
ليس له في الاخرة الا النار ماوى اليه
كلنا اموات وراجعين حتما اليه
وباب الجنة مفتوح لكل من يسعى اليه

● ابو هيثم – بيروت

ساذهب وحدي لاتبين نور الحرية ولا حمل المشعل لانير الطريق لابناء شعبي ، ساصعد الجبال العالية لابين الطريق للتائهين هناك عن ارض وطني ؛ وهناك سارقص على جثث الطغاة ، واخمد النار التي تحرق بلادي من ظلم الصهاينة .

سادمر قصورهم ، واحطم ابراجهم ، لقد كانوا سابقا يسكنون الدهاليز كالكلاب المفترسة . والكلاب اليوم اصبحت بلا ذل معربدة . لا لن ارضى بهذا .

لن ارضى ، وان اهدا طالما هناك عصابات طاغية على ارض بلادي .

انا لن ارضى ان تكون بلادي مسرحا للطغاة .

واني اقسم بمجدي بعقيدتي وبعروبتي اقسم بقومي ان اذهب اليهم واسقم لشعبي .

وذهب ، ولذة الشهادة في نفسه . وداهمهم كالمارد الاسمر وفتح نيران رشاشه عليهم ولم يحسبوا لهم اي حساب وانهم ، وانظم الشهيد الى موكب الشهداء ، وخيم الظلام على كل خيمة ، ولكن الى متى سيبقى هذا الظلام .

● شهلا نزال – صيداء

شدي يديك على الزناد وثبتيها يا ابية وتعلمي ربط الضماد فربما كنت الضحية وتقدمي ركب الشباب لعل مكرمة سنية شدي زناد الفكر وامضي امضي الهمم الابية نار تحرق كل باغي ، كل رجس او دنية نارا تبيد الناعمين الساكنين على الجثث الغابرين ودابهم عيش ونغمة طريه شدي زناد الفكر وامضي في اباء في حمية ودعي المقاعد الثرثارة واصعدي القمم العلية وتسلحي بالعلم نورا ، بالمبادئ العربية بالخلق بالايمان نورا في لياليك الدجية فكي القيود احيتي لتبدي ذاك المسكون وانطلقي صوتا حبيسا في ضمائرنا دابن قد جلجل الثار ـ الاكيد فليس يخبوا ويلين فتقدمي نحو الحدود ابية تهوى المنون الشردتي نغم البنادق ثائرات لن تهون هبت تنادي امتي ان تستكين ولن تلين فالموت موت للنيام القابعين مقيدين اليوم يولد فجرنا اليوم قومي يبعثون

فلسطين ملحق المحرر
صاحبها هشام ابو ظهر
رئيس تحريرها غسان كنفاني
مديرها المسؤول فيصل السماك
المشرف الفني نبيل ابو [illegible]
تصدرها المؤسسة الصحفية للنشر والانتاج
العنوان : بيروت ، بناية [illegible] ص.ب ٥٢٦٦ هاتف ٥٢٣٧٠ – ٢٥٨٢٦١ – ٢٣٥٩٥٢

منظمة التحرير بعد عام ...

اين ؟.. ولماذا ؟ ... وكيف ؟

فلسطين تطرح السؤال على القوى الثورية

في ٢٨ ايار الحالي سيعقد في غزة ، حسب الموعد الرسمي المعلن ، المؤتمر الفلسطيني الوطني الثاني .

بين المؤتمر الاول الذي انعقد في القدس خلال ايار الماضي والمؤتمر الثاني الذي سيعقد في اواخر ايار الحالي عاشت منظمة التحرير الفلسطينية عاما مزدحما بالاحداث ، وارست ، الى حد بعيد ، قواعد انطلاقها ومنحت نفسها اللمسات الاساسية في ملامحها التي سيغدو من غير السهل التخلص منها .

ما هي الملامح التي اكتسبتها منظمة التحرير الفلسطينية في عام ؟ ما هي حصيلة تجربتها على ضوء المقاييس الثورية التي لا يمكن قياس اعمال المنظمة الا بها ؟ ما هي الحدود التي تستطيع المنظمة التحرك ضمنها ؟ ما هي مصاعبها ؟ ما هي الاحتمالات المستقبل المطروحة امامها ؟ ما هي الوسائل التي بواسطتها يمكن ان تضحي منظمة التحرير الاداة الثورية الحقيقية ، الواحدة والصلبة والفاعلة ، في معركة المصير العربي ؟

هذه الاسئلة تطرحها « فلسطين » على القوى والمنظمات الثورية جميعا ليصير بالمستطاع استخراج التقييم المفيد من تجربة المنظمة والاسس الجادة لارساء قواعد العمل لمستقبل حركة التحرير الفلسطينية .

وبدءا من العدد القادم ستبدا « فلسطين » في نشر آراء هذه العناصر الثورية ووضع صورة مسؤولة لاجوبة تلك الاسئلة المعقدة .

ولكن قبل البدء في نشر الاجوبة ترى « فلسطين » انه من الضروري وضع صورة اولية لتجربة المنظمة في عام كي يتحرر الاطار الذي سيجري ضمنه الاستفتاء ، وسنسجل ملامح هذه الصورة في نقاط .

عضوية منظمة التحرير

● نصت المادة الرابعة في النظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية كما سجلها الميثاق في الباب الاول : « الفلسطينيون جميعا اعضاء طبيعيون في منظمة التحرير الفلسطينية يؤدون واجبهم في تحرير وطنهم قدر طاقاتهم وكفاءاتهم ، والشعب الفلسطيني هو القاعدة الكبرى لهذه المنظمة »

ان هذه المادة في النظام الاساسي للميثاق الفلسطيني عائمة ولا تعني شيئا ، وقد كان انعدام التحرير في هذه المادة واحدا من الاسباب التي عكست نفسها حقيقة الوضع التنظيمي كله في المنظمة وادى الى ما يشبه القناعة ، في اوساط المنظمة ذاتها وبعض الاوساط الفلسطينية بان دور المنظمة في الحقيقة هو دور ابوي ليس غير . « والفلسطينيون جميعا اعضاء طبيعيون » في المنظمة اصطلاح لا يعني شيئا ، وخاصة على صعيد التنظيم والعضوية ، والمطلوب من هذه المادة ان تكون محددة وواضحة وذات مدلول عملي ومقاييس لتصبح العضوية قضية مسؤوليات مباشرة وعمل وليست مجرد انتساب عشائري .

ان الاقتراح الاولي بهذا الشان هو التالي : « للفلسطينيين جميعا الحق الطبيعي في عضوية منظمة التحرير ، ويعتبر عضوا عاملا كل فلسطيني يدخل في اطار التنظيم العملي ويقوم باداء واجباته المتاتية عن ذلك الانتساب التنظيمي »

ان مثل هذه المادة تطرح ، فورا ، مسؤوليات المنظمة من حيث ايجاد الاطارات الثورية وتاسيس القاعدة المادية ، وليس المعنوية فقط ، للنضال الفلسطيني .

وهذه المادة ، في صيغتها الجديدة ، تلزم المنظمة بالعمل على خلق التنظيم الشعبي الحقيقي وبناء المنظمة بناء ثوريا قادرا على الحركة على كافة الاصعدة .

اللجنة التنفيذية

● تقول المادة ١٣ في الباب الثالث من النظام الاساسي للمنظمة : « ينتخب المجلس الوطني من بين اعضائه رئيس اللجنة التنفيذية ويتولى الرئيس اختيار اعضائها »

ان الوضع الاصح ، المتناسب مع المتطلبات الثورية للمنظمة ، يستلزم ان يقوم المجلس الوطني بانتخاب اعضاء اللجنة التنفيذية انتخابا مباشرا ، خاصة وان هذه اللجنة ، كما تقول المادة ١٥ في نفس الباب ، « مسؤولة امام (المجلس الوطني) مسؤولية تضامنية وفردية » وانها ــ كما تقول المادة ١٦ ــ « تتولى ... تمثيل الشعب الفلسطيني » .

المجلس الوطني

● تقول المادة ٧ من الباب الثاني ان « المجلس الوطني هو السلطة العليا لمنظمة التحرير وهو الذي يضع سياسة المنظمة ومخططاتها وبرامجها » وتقول المادة ٨ : « مدة المجلس ثلاث سنوات وينعقد دوريا بدعوة من رئيسه مرة كل سنة في شهر ايار من كل سنة او في دورات غير عادية بدعوة من رئيسه بناء على طلب من اللجنة التنفيذية او من ربع عدد اعضاء المجلس » .

ان كون المجلس الوطني هو واضع سياسة المنظمة وينعقد مرة كل سنة يجعل من قدرته على تنفيذ هذين الامرين قضية غير عملية لاسباب عديدة :

اولا : ان موضوع عضوية المجلس الوطني ما يزال موضوعا غامضا ، وقد ادى توسيعه المفاجيء في ايار الماضي الى عرقلة قدرته العملية .

ثانيا : ان ما نصت عليه المادة الخامسة من النظام الاساسي من ان اعضاء المجلس الوطني ينتخبون « عن طريق الاقتراع المباشر من قبل الشعب الفلسطيني بموجب نظام تضعه اللجنة التنفيذية لهذه الغاية » هو امر ، كما اثبتت الاحداث ، صعب التنفيذ ، ولذلك احتاطت المادة السادسة لهذا الامر فاعتبرت ان المجلس الراهن سيستمر في حال تعذر اجراء الانتخابات .

ان الصيغتين هاتين غير عمليتين : فالانتخابات متعذرة لاسباب عديدة ، واستمرار المجلس بشكله المتناقض وغير المحدد (والمزدحم) غير منطقي ايضا ، ومن الممكن العثور على صيغة ثالثة بينهما ، ممكنة ومعقولة ، وهي تحديد دور الاتحادات والنقابات والمؤسسات والقوى في جسم المجلس الوطني تحديدا عدديا واضحا على اعتبار ان هذه المؤسسات جميعا تمثل نتاجا قياديا بطريقة ديمقراطية تنظيمية لتكتلات مختلفة هي ، في نهاية المطاف ، جزء كبير من طاقة الجماهير الفلسطينية .

ثالثا : ان قدرة المجلس الوطني بصيغته القائمة على رسم سياسة المنظمة هي قدرة غير حقيقية ، لا تضاهيها في العجز الا قدرة المجلس الوطني على الرقابة ، ولذلك فان مجلسا مصغرا له صيغة تشكيل عملية وقدرة واقعية على الانعقاد لممارسة دور الرقيب والمخطط في آن واحد .

التنظيم العسكري

تقول المادة ٢٢ من الباب الرابع : « تشكل وحدات فلسطينية خاصة وفق الحاجات العسكرية والخطة التي تقررها القيادة العربية الموحدة .. »

ان الوضع الفلسطيني المعقد والمعروف ، يجعل مثل هذه المادة في نطاق التنظيم العسكري مادة شكلية ، ان المطلوب على صعيد التعبئة العسكرية هو تحويل الجماهير الفلسطينية ليس الى « كتائب » والى « جيش صغير محترف » ولكن الى قوة قادرة على التحول في اللحظة المناسبة الى قوة ضاربة ، فدائية وطليعية للجيش العربي الذي سيكون من قدره ان يخوض معركة التحرير .

وهذه المهمة تقتضي تجنب شكليات الصيغ العسكرية التقليدية ذات الاطارات البيروقراطية وكافة المظاهر الصاخبة والاحتفالية المحيط بها للوصول الى بناء القاعدة الجماهيرية للكفاح المسلح .

.. ونقاط اخرى

على هامش هذه النقاط الاساسية ، والتي منها يمكن الانطلاق الى تجاوز كافة الاشكالات التي واجهت منظمة التحرير خلال العام الماضي والتي طبعت اعمالها ، والتي منها ايضا يمكن التوصل الى صيغة للمستقبل اكثر قدرة على القيام بمهمات حركة تحرير حقيقية ، على هامش ذلك توجد سلسلة اخرى من النقاط يتوجب ان تبحث بوضوح وان يتوصل بشانها الى تحديدات حاسمة .

في طليعة هذه النقاط وربما اهمها على الاطلاق هي قضية توحيد اداة التحرير الفلسطينية ، والقضاء على التعدد في نطاق الوصول بالمنظمة الى مستوى من الثورية جدير باتصاص ذلك التعدد لانه يشكل خطوة اكثر فعالية وتقدما .

وبعد هذه النقطة ياتي موضوع الخوض في تفاصيل التنظيم الشعبي ، وما ينبثق عن شكل ذلك التنظيم من انعكاسات على صعيد كافة المؤسسات المنبثقة عن المنظمة .

وتظل نقاط اخرى : علاقة المنظمة بمنطق مؤتمر الذروة واعداداتها للاحتمالات المستقبل . تصور المنظمة لقضية الكفاح المسلح وللدور الدعاوي في الخارج . المهمة الثقافية والتربوية التي يجب على المنظمة ان تتولاها ..

وبدءا من « فلسطين » القادم ستستعرض العناصر الثورية ، افرادا وقوى ، اجوبتها على كافة هذه الاشكالات .

سيراليون :

استرجاع فلسطين يتم عن طريق الوحدة

اسمح لي يا حضرة الرئيس ان اختصر حديثي . استطيع ان استنتج ، من كلمات المنظمات المختلفة التي القيت في الايام الاخيرة ، انه يوجد اجماع على ضرورة عودة الفلسطينيين الى وطنهم . ومن اجل هذه القضية النبيلة ، يقسم اتحادي على تاييد ومساندة اخواننا الفلسطينيين بكل وسيلة ممكنة .

ان قضية فلسطين لا تخص الفلسطينيين وحدهم ، ولا العالم العربي وحده ، انها قضية كل الناصرين للحق ، والعدالة ، ومبادئ حقوق الانسان . اليوم ، نرى في فلسطين وطنا مغتصبا وشعبا منهوبا ، نرى شعبا وقد حرم من وسائل العيش ليتعرض لشتى اشكال العذاب المادي والنفسي . ايها الاخوة ، من منا يرضيه ان يغض النظر عن وطنه عرضة للنهب والخراب ؟ ان قضية فلسطين واضحة تماما . وما من تسوية عادلة وكاملة يمكن الاخذ بها ما لم تعترف بحقوق عرب فلسطين . ولا بد للاجئين الفلسطينيين ان يعودوا الى ارضهم .

ان اراضي عرب فلسطين قد اغتصب وشرد اهلها بفضل الاستعمار .

حضرة الرئيس ، لا استطيع ان اضيف الى الكلمات الجريئة التي اعلنها ابن افريقيا الرئيس جمال عبد الناصر : « لا يمكن ان يقوم سلام بلا عدل ، ان القبول بالامر الواقع دون عدل يعني القبول بالرضوخ . وهذا ابعد ما يكون عن السلام . »

واجب كل شعب محب للسلام ان يساند شعب فلسطين في نضاله لاستعادة وطنه .

ان قرارات الامم المتحدة عام ١٩٤٨ قد نصت على السماح بعودة اللاجئين الراغبين في ذلك وتعويض الباقين عن املاكهم وفق مبادئ القوانين الدولية . لقد رفضت الحكومات الاستعمارية تطبيق ذلك وهي التي تعمل لابقاء العالم كله خاضعا لها ، وبالعكس لقد ساهموا في نهب وتشريد عرب فلسطين .

لسنوات عديدة ، استغلت قوى الاستعمار التجزئة في افريقيا والعالم العربي . ولحسن الحظ ان ارادة التغيير غرست الافكار الثورية في اذهان الوطنيين . لقد تقهقرت امبراطورية بريطانيا التي لم تكن تغيب عنها الشمس ، واعلام الاستقلال ترتفع واحدا بعد الاخر .

اذا كان المستعمرون يزعمون انهم خدعوا منذ سبعة عشر عاما ، فنحن واثقون ان ذلك يكفي ليصححوا الخطأ الذي اقترفوه ..

سيدي الرئيس ، اسمح لي بطلب خاص الى هذا المؤتمر ، وخاصة اصدقائنا العرب . ان الحل الاول لقضية فلسطين هو الوحدة العربية . لقد وصل المناضلون العرب يوما الى اوروبا واعماق افريقيا والسودان . انني اناشدكم احياء امجاد اجدادكم الذين اجتاحوا اوروبا وحوض المتوسط والمغرب . ان قضية اللاجئين الفلسطينيين هي قضيتنا بقدر ما هي قضية العرب . اننا نساند شعب فلسطين لاننا نؤيد الحق . واننا نعتقد ان كل الدول المحبة للحق ستؤيد هذه القضية .

اخواني ، لا يمكن كسب الحرية الا بنضال عنيف ضد قوى الامبريالية والاستعمار . اننا نهب انفسنا لقضية عرب فلسطين ، ونسالهم المضي في نضالهم واثقين ان الشعوب المحبة للسلام تقف وراءهم . ولا يحزننا اي حل ما دام يضمن عودة عرب فلسطين لوطنهم .

اخواني ، نظرا للاوضاع التعيسة للاجئين العرب ولرفض اسرائيل الدائم السماح بعودتهم رغم قرارات الامم المتحدة ومؤتمرات باندونغ ، وبلغراد ، والتضامن الاسيوي الافريقي ، ونظرا لتهديد السلام الدائم في الشرق الاوسط والاستغلال غير الشرعي لمياه نهر الاردن ، نناشد كل الشبيبة في العالم وكل الناصرين للعدالة ان يهبوا لمساعدة اخواننا ابناء فلسطين .

اللاجئون الفلسطينيون يجب ان يعودوا لوطنهم ، قوى الامبريالية والاستعمار الجديد وكافة اشكال الاستعماري السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية يجب ان تسحق . لقد انتظر شعب فلسطين طويلا ، ويجب ان يعود لوطنه .

لكن ايها الاخوة ، على الفلسطينيين ان يعرفوا اصدقاءهم من اعدائهم . ومن اجل الحل ، الصداقة وحدها لا تكفي ، العرب يحتاجون الصداقة المقترنة بالعمل لا الجمود . وهذا هو وقت العمل .

اخواني ، اسمحوا لي ان اناشد الدول العربية الوحدة ، لهذا هو وقت الوحدة والعمل . انني ادعو لوحدة بعيدة عن المطامع الشخصية وعن الاعيب عملاء الاستعمار والامبريالية .

مرة اخرى ، اؤكد لكم مساندة اتحادي لكم ودعمه الكامل .

واخيرا ، لقد استمعنا للخطباء القديرين ولادانة الظلم اللاحق بالفلسطينيين . ونطلب منكم الان المساهمة في تقديم الحل ... ولا بد ان تختار دولة عربية موحدة بين السلام والحرب . لكن ، كما ذكر زميلي مندوب غانا الخطوة الاول يجب ان تاتي من العرب متحدين . وانني على ثقة ان كل الشعوب المحبة للسلام ستساندكم .

هكذا من الأصل



كريستاسيون يتحدث عن فلسطين في ندوة فلسطين

اصدقائي العرب ، اعضـــاء ندوة فلسطين العالمية ، لقد جئت الى هنـــا لاستزيد معرفة اكثر ممـــا اتكلم . ليس لدي مقترحات لحل قضية فلسطين . ان فلسطين قد اصبحت قضية عالمية ، وحلها من مسؤولية اصحاب الضمير . العرب . لا لغرض سياسي او عسكري.

لقد كنا دائما بجانبكم ، اصدقـــائي وانما لكون الحق بجانبكم . لم نساندكم من اجل البترول مثلا ، فنحن في الهند اما ان نشتريه او نستغني عنه .

حقيقة واحدة لا بد من تسجيلها . او لم يكن هناك امبراطورية استعمارية تعمل لتأسيس قاعدة استعمارية لها . او لم يكن هناك وعد بلفور ، واســو كانت الدول الاوربية في وضع افضل يمكنها ، كما تستطيع الآن من النضال . لا برزت مشكلة فلسطين من الاساس . حقا ، ان بريطانيا هي المسؤولة عن خلق اسرائيل ، وبروز مشكلة فلسطين ، وطرد الشعب الفلسطيني من دياره .

[illegible]

ان بريطانيا هي المسؤولة الاولى عن مشكلة فلسطين لا لانها اخذت الوطنية المعتدلة فحسب ، وانما لانها شجعت هجرة اليهود من مختلف انحاء العالم الى ارض فلسطين العربية ، وتمويلها لاستكمالهم وطرد الشعب الفلسطيني من وطنه .

اين هي قرارات الامـــم المتحدة ؟ ان اسرائيل لا تحترم الامم المتحـــدة . ان اسرائيـــل لا تحترم الامم المتحدة بالنسبة لقرارات التقسيم ولا بالنسبة للاجئين ، ولا الحقوق العادلة ولا تحترم المثل . لا جدال بيننـــا حول ضرورة التخلص من هذه « الخطيئة » .

ان العنصر العنصري يتجسـل بابشع صوره في اسرائيل ، حيث معسكرات الاعتقال المخيفة والانظمـــة البالية .

ولقد اتضحت نهايـــة اسرائيل في حرب السويس . تصورت بريطانيا ان بامكانها استعادة امبراطوريتها العاصفة ، ولكنكم ، اصدقائي العرب في الجمهورية العربيـــة المتحدة وقفتم موقفا رائعـــا ضد الاستعمار ، بقيادة زعيمكم جمـــال عبد الناصر ، ولقد ضربتم اروع المثـــل للشعوب المناضلة من اجـــل الحياة والسيادة .

انها مسؤوليتكم ، يا شعب فلسطين ، ان تصدروا بهذا الرجـــل العظيم ، ابن هذه الامة الخالدة . لا بد من مقاومـــة الظلم دائما وبشراسة . ولطالما بقيت ارضنا وحقولنا ومزارعنـــا لن نسمح بحال من الاحوال لعلم اجنبي ان يرتفع فوقها .

اصدقائي ، الحرية لا تمنح ، انها تؤخذ . لست الحرية رتيقه تمنحها اياهـــا الدول العظمى . انها تكتسب بالحق والسلاح .

اصدقائي العرب ، ان الضمير العالمي معكم . هنـــاك رجـــال ناضلوا ضد حكوماتهم فـي فرنسا من اجـــل قضية الحريـــة في الجزائر . هناك انكليز احتجوا ضـــد حكوماتهم بسبب حرب

السويس . وفي اسرائيـــل ، ايضا ، شعب مضطهد . لا يشجع دوام صـــدد الدولة ، وقد خدع في حياته .

لا يكفي ، ايها الاخوة ، ان ينمو المرء لما تسميه امريكا بالعالم الحر حتى يصبح حرا . ففي هـــذا العالم الحر الذي تقـــوده الولايات المتحدة توجد البرتغال وجنوب افريقيا ، وملايين من البشر يقتلون في الانتقام على ايدي امريكا الحرة !

اصدقائـــي العرب ، لا تـــزول الامبراطوريات بسهولة . وان اسلوب الدخول من البـــاب الخلفي يطبق في الكونغو ، ان خطا الشعب الكونغولي انه يلدهم غنية بالمواد الطبيعية ، والاستعمار طبعا يريد ابلاع الكونغو وخيراتها .

انها الاستعمار ، يتقمص هناك الامم المتحدة ان الانتداب [illegible] في كل جزء من العالم [illegible]

[illegible] ١٩٥٦ [illegible] مصر . [illegible] عدالة الحرية في كل مكان .

يقولون لكم تستهلكون حرية المرور في قنـــاة السويس ، وانكم تمنعون السفن الاسرائيلية من المرور في القناة . ونحن نقول ان قناة السويس قنـــاة مصرية في ارض مصر ، وبما ان مصر واسرائيل في حالـــة حرب ، فنحن لا نستطيع ان نقر مرور السفن الاسرائيلية في القناة بحجة حرية الملاحة لان ذلك مناقض لكل منطق .

اصدقائي العرب ، انني اؤمن بكـــم وبالوحـــدة العربية . لقد اوجدتم الجامعة العربية ، وبلدي سيكون اول من يعترف بالدولة العربية الموحدة . لديكم سوق عربية مشتركـــة وقيادة مشتركة . اطلب منكم فقط ان تغيروا اسم السوق العربية المشتركة لان ذلك يذكرني بسوقهم .

اصدقائي العـــرب ، ان الشكـــل والمحتوى السياسي للدعوة العربية قد تغير منذ ايام نكبة فلسطين . لقـــد تفجرت ثورات عديدة في عـــدة دول عربية وبرزت قيادات ثورية . انكـــم تصنعون الآن السلاح ، وهذا سيسمح لكم برفع صوت فلسطيـــن واستعادة الحق .

يقال ان الحق قوة عظمى ، واقول ان صوت القوة اعلى من صوت الحق في حالات عديدة . ان القوة العربيـــة والوحدة العربية لتشكلان الحل الحقيقي للقضية الفلسطينيه .

وختاما ، اطلب منكم ان لا تقولوا دائما انكم ستلقون اسرائيل الى عرض البحر ، لان ذلك يلوث البحر نفسه .



طلبة المانيا العربية يتولون رأيهم بمسألة فلسطين

السيد الرئيس ، اصدقائي الاعزاء ، حضرات المندوبين .

يود الاتحاد الوطني لطلبة المانيا ، الذي اتكلم باسمه ، ان يشكر الاتحاد العام لطلبة فلسطين لدعوته الحضور والمرسه التي اتيحت للتعرف عـــلى التطورات الجاريه والمحيطه في النضال الفلسطيني ، على ضوء مـــا رأيت في الايام الاخيرة ، لنا ان نحسن الاعبر او [illegible] دعوتكم .

اود الحديث عن [illegible]

[illegible] سحب الاسلحـــه ، وبالمصـــادل التي الحكومه الفيدراليه على الصفقة بقرار من الحكومه تنص على عدم تزويد مناطق التوتر بالسلاح ، ولن تمنح المساعدات المالية لشراء المعدات العسكريه من مكان اخر . لقد اوقف سحب الاسلحه من المانيا الى اسرائيل ، ويامل اتحادي ، يا حضرة الرئيس ، ان تكون اوقفت للابد ...

هذا هو الوضع الراهن ما حصل في الماضي ، حتى في الماضي القريب ، قد حصل ، ونحن نأسف له . ما سيحصل بالضبط مستقبلا ، لا استطيع التنبؤ به لكنني اؤكد لكم ان تكرار مـــثل ذلك الخطأ المؤسف ، لا سمـــح الله ، من قبل الحكومه الحالية او ايه حكومة قادمة ، هو عمل حتما لـــن يمر دون عقاب . نأمل تسجيل هذه الملاحظات لانها تعبر عن الرأي العام الالماني .

ان تأزم العلاقات العربية الالمانيـــة قد احزن الاتحـــاد الوطني للطلبة . لسنوات خلت ، كانت علاقات اتحادنا باتحاد طلبة فلسطين ودية . لقـــد كانت علاقة تذكرني بعلاقاتنا مع قادة الحركة الطلابية في الجزائر خـــلال نضالها من اجل تحررهـــا الوطني . يدرس حاليا اكثر من ٥٠٠ فلسطيني في القسم الغربي من بلادي ، ويعمل عدد من فروع الاتحاد العـــام للطلبة الفلسطين في جامعاتنـــا . ولقد كان تفاعلنا دائم من خلال الممثـــل الدائم للاتحـــاد الوطني للطلبـــة الالمانيـــة في القاهرة ، الزميل كريستوف يبجر ، الـــذي يعرفه الكثـــير منكم معرفة شخصية . ولقد زار العديد من شباب المانيا هذا البلد بدعوة من كـــل من الاتحاد العام لطلبة فلسطين والاتحـــاد العام لطلبة الجمهورية العربية المتحدة،

لقد جعلتنا هذه الاتصالات اصدقـــاء بكل ما في الكلمه من معنى : اننـــا نعرف بعضنـــا البعض وندرك مشاكل بعضنا ، ونحن وبعضنا نقـــة نأمل ان تصمد امام امتحان الزمن .

ما هو الدرس الذي نكسبه نحن من هذه الندوة ، يا حضرة الرئيس ؟ لقد ادركنا ان ابعـــاد القضيه الفلسطينيه تطور بسرعة بحيث يمكن ان تنفجر ، في ايه لحظـــه في نزاع مسلح . حرصنا الكونا سمحنـــا بتمثيل هذه التطورات . اننا نلح على اثارة قضيه فلسطين في كافه المجالس الموقرة فـــي السياسه الالمانيـــه في هـــذا الوقت بالذات ، ونأمل ان يدرك الاوان . ان الاتحاد على وعي بالضروره الملحـــه الآن . طبعـــا لا يستطيع الاتحاد الوطني لطلبة المانيا ان يعرض عليكم حلا .

ان الحل الحاسم لـ[illegible] فلسطين [illegible]

[illegible] بطلاني المندوبين . كلانـــا محقون في طلبنا للعدالة ومن تقرير المصير . ان العرب يحســـات المفضيه ضد الدول العربيه ، بما فيها الجزء الغربي من بلدي ، والتي روجها اكثر الرجـــال الشرقيين ، مسؤولة لسوء الحظ عن الموقف الفلسطيني في نظر عدد من المراقبين الاجانب .

وبما ان الاصدقاءالفلسطينين عـــلى تمام المعرفة بالاوضـــاع السياسيـــة في اجزاء اخرى من العـــالم ، فانني لا استطيـــع الا ان آسف للتأييد الذي ابدوه ازاء معالجة متحيزة احيانا لمثـــل هذه القضية العالميه . اعتقد انه من الافضل لقضيـــة الفلسطينيين ، ان لا يسير النضال العربي من اجل تقرير المصير بالتحالف مـــع قـــوى سياسية معروفه في العـــالم بموقفهـــا السلبي بالنسبة لتقرير المصير . انني ابدي اسفي لاضطراري ان امثل على ذلـــك بالعلاقه مع المانيا الشرقيه .

دعني ، يا حضرة الرئيس ، اتوجه ال رأي المستر مانين القائل بان المانيا تهيمن عليها الصهيونية . لا ، اننـــا نحن ، الشعب الالماني وحكومته ، الذين نخطيء ونتخبط ، ولا نستطيع ان نضع كل اللوم على النفوذ الصهيوني . في بلدي ، واقر بذلك ، رعب منتشر بين الالمان من مجرد البحث الصريح فـــي الظاهرة الصهيونية لئلا يفهم ذلـــك في موجة من اللاسامية . بالنسبة لهذا الرعب كان كل من المستر نتنج ، والمستر مانين ، والمستر ايلي على صواب تجاه بلدي .

بالطبع ، ورثت حكوماتنا بعد

الحرب ، مسؤوليات ضخمـــة للجرائم النازيه التـــي اقترفت باسم الشعب الالماني . لكن ربط هذه المسؤوليات بموقف المانيا الحـــالي حول قضية فلسطين هو موضوع خاضع للتساؤل، وهذا ما اخذنا ندركه تدريجيـــا . ان قيادتنا السياسية عليها ان تعتمد كثيرا على فهم وادراك اصدقائنـــا العرب في عملية تحررها من تلك الالتزامـــات ، انكم عـــلى حق بالطبع ، يا اصدقائي العرب ، ان تطلبوا الاسراع في ذلك ، وان تنسى تقديركم العاطفي للمصاعب التي تواجهنا . عندما نصل الى قرار حول هذه المشكلة التي ما زالت معقدة بالنسبه لنيا ، بوسعكم الاطمئنان ان

قضيه العرب كانت واضحه امامنا .

ان حقيقة تتضح تماما : انه كلمـــا كان الشعب العربي متحدا سياسيـــا ، كلما كانت قضيته اكثر اقناعا . ان ازدياد في العمل من اجل وحدتنـــا نجعلنا نؤيد قضية الوحدة العربيه .

[illegible] مشكلة [illegible] اهلها ، تماما [illegible] في اوروبا تاثير على العالم العربي . ان التعاون ضروري من اجل التطـــور الهادئ في كلا الروحين من العالم . ان العـــالم العربي يساهم ، دون وعي ، في صراع القوى القائم في اوروبا ، ان يصـــل باكرا الى هدفه في الوحدة العربية . ان الصراع الشرقي ـ العربي يشمـــل اوروبا مارا ببلدي . ان الجيل الشاب في المانيا يدرك ان اعادة توحيد بلده ذاتمعنى فقط عندما تتم بالوفاق بين اوروبا الشرقية واوروبـــا الغربية عبر الستار الفولاذي .

اعزائي الطلبـــة العرب ، ستجدون صعوبة معنا في الحفاظ على شعورنـــا الاكيد مع نضالكم من اجل الوحدة اذا كنتم تلعبون عـــلى نغمة التجزئة في اوروبا انني اتوجه اليكـــم لتفهموا الاهمية التاريخية لاعادة توحيد بلدي ومن خلالها توحيد شرقي وغربي اوروبا من اجل السلام العالمي .

اصدقائي الفلسطينيين الاعزاء ، بعد ساعات قليلـــة ساكون في طريقي الى وطني . سأحمـــل معي انطباعـــا ان صداقتنا تمر في ازمه حادة . على انكم، اذا اخطأ ، فهم تعابيركم العديدة ذات النوايا الطيبـــة ، لم تفقدوا ثقتكـــم بالشعب الالماني . ان الاتحاد الوطني للطلبة سيبذل كل ما في وسعه ليكون اهلا لتلك الثقة .

قصص في اخبار بوليس سنة عام ١٩٤٧

بيروت ـ لمندوب جريدة «الدفاع» الخاص ـ كانت الحكومة اللبنانية قد خصصت (٥٠،٠٠٠) ليرة لبنانية لتمكين الاندية الرياضية من الاشتراك في الالعاب الاولمبية في لندن خلال العام القادم ولكن هذه الاندية فضلت التبرع بها لصندوق فلسطين كدفعة اول . وقد تطوع معظم الرياضيين اللبنانيين للذود عن عروبتها . وابدى يهود لبنـــان استعدادهم للمساهمة في ابقاء فلسطين عربية وشرعوا في جمـــع الاكتتابات . وقد بلغت الى الان (٧٥،٠٠٠) ليرة لبنانية
نشر يوم الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

نشرت صحيفة (الدفاع) التي كانت تصدر في يافا العناوين البارزة التالية بتاريخ ٨ـ١٢ـ١٩٤٧ :

* الهيئة العربية العليا تتخذ مقررات هامة . الاتصال بمختلف المدن لمعرفة الموقف في فلسطين واستئناف الابحاث يوم غـــد الثلاثـــاء ٩ـ١٢ـ٤٧ .

* اشتباك مسلح في يافا يستمر حتى الساعة الاولى من صبـــاح اليوم الاثنين .

اطلاق النار من حي فلورنتين والبراكات الخشبية وشارع يافا ـ تل ابيب .

دحر اليهود وردهم على اعقابهم .

* تقسيم فلسطين ينطوي على الكوارث والمصائب . الشرق العربـــي سيضطرم بالنار قبل حلول الصيف ونقد موقف امريكا .

* مجلس العموم يناقش قضية فلسطين في الاسبوع المقبل. المحافظون يرقبون صدور بيان رسمي يحدد سياسة بريطانيا .

* رؤساء حكومات العراق وسوريا ومصر ولبنان وعزام باشا يبحثون جدول اعمال اللجنة السياسية للجامعة العربية .

درس الخطط النهائية لدفع الخطر عن فلسطين وتزويد المتطوعين بالاسلحة .

رؤساء العرب يؤكدون مقاومة التقسيم .

* استعداد سيدات سوريا لدفع الخطر عن فلسطين .

طالبات الجامعة الامركية في بيروت يشاركن المراة الفلسطينيـــة نضالها .

* حماسة السيـــدات العربيـــات الفلسطينيات للقيام بالواجـــــب المقدس .

انتشار مراكز الاسعاف في المدن والقرى والتبرع عـــن طيبة خاطر .

* الصحف البريطانية توالي تعليقا عن نتائج التقسيم . قرار هيئة الامم بتجزئة فلسطين اضعف قرار واكثره هزالا .

* تناقض الروايات حول موعد انهاء الانتداب .

جريدة « الصنداي اكسبرس » تطالب بريطانيا بالرحيل عـــن فلسطين .

* مهرجان كبير في مدينة الرملة تبرع فيه عامل بجميع ثروتـــه واسمه (عبد الفتاح عبد ربه) وقيمتها (٥٠٠) جنيه فلسطيني كان قد ادخرها طيلة حياته .

امة تعرف واجبها ويغمرها هذا الشعور لن تغلب ، وستدحـــر الخصم .

* القاهرة ـ لمراسل (الدفاع) الخاص ـ تجتمع جماعة كبار العلماء في الساعة العاشرة قبل ظهر اليوم الاثنين بالرواق العباسي لموالاة البحث في قضية فلسطين وتنظيم التطوع والاكتتاب .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* نابلس ـ لمندوب (الدفاع) الخاص ـ وصلت الى المدينة منشورات بتوقيع الهاغناه . وقد ردت عليها منظمة الشباب بمنشور باللغـــة العبرية حذرت فيه الهاغناه من اللعب بالنار . وابانت لها ان الشباب العربي مستعد لكل احتمال . وقد ارسل المنشور الى جميع الصحـــف العبرية ووكالات الانباء .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* عمان ـ لمندوب (الدفاع الخاص ـ بالتلفون ـ لا تزال حركـــة التطوع على اوجها . وقد بلغ عدد المتطوعين لحو (٣٠٠٠) في كل من مراكز التطوع التي افتتحت مؤخرا في عمان .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* بئر السبع ـ لمندوب (الدفاع) الخاص ـ غادر اليهود مستعمراتهم الواقعة بجوار بئر السبع تحت حراسة البوليس البريطاني .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* نشرت جريدة (الدفاع) الفلسطينية ضمن برؤز في صفحتهـــا الاولى يوم الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧ م ما يلي : ـ

ضحايا العرب	قتل	جرحى	خسائر اليهود	قتل	جرحى
القدس	١	ـ	القدس	١	١٧
يافا	٣	١٥	يافا	١	ـ
حيفا	ـ	٤	حيفا	ـ	٤
المجموع	٤	١٩	تل ابيب	ـ	٢
			كريتا	١	ـ
			المجموع	٣	٢٣

* بيروت ـ لمندوب (الدفاع) الخاص ـ اصدرت المحكمه العسكريه في لبنان حكمها على خمسة من الارهابيين اليهود حاولوا الفرار من فلسطين باجتياز الحدود اللبنانية وهو يقضي بحبسهم ثلاث سنـــين وتغريم كل منهم (٥٠٠٠) ليره لبنانية .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* اللد ـ لمندوب (الدفاع) الخاص ـ في الساعة ال١٢ من صباح امس تمكن غلام مجهول من خطف بندقية ستن من جندي بريطاني كان يمتطي احدى العربات التي تجرها الخيول ، اثناء وقوفه في شارع صلاح الدين بالقرب من مسجد العون عندما كان يقوم بحراسة قافلة من العربات فلحق به الجندي لكن الصبي تمكن من الفرار .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* لندن ـ لمراسل (الدفاع) السياسي الخاص ـ قالت مجلة (تابلت) الكاثوليكية في تعليقها على قرار تقسيم فلسطين انـــه نجاح بارز للسياسة الروسيه في الشرق الاوسط . فقد اتبعت في ذلك الجزء من العالم نهجها المعروف في استغلال الانقسام لكي تحتفـــن بمـــد ذلك الجانب الذي تتعهد لها بان يكون انفـــع من غـــره للمشـــورة الشيوعيه . فليعلم الجميع ان الكرملين هي التي ستحصل على مر الايام ثمرات اي خـــلاف يشتد بين الامركـــن والبريطانيـــين والعرب .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* دمشق ـ لمراسل (الدفاع) الخاص ـ بعث السيد موسى ناحوم حاخام الطائفة اليهودية السورية ببرقية الى رئيس مجلس النواب السوري امس شكر فيها السوريين على مواقفهم المشرفه بنصره عروبة فلسطين واستنكر قرار التقسيم واعلن ان الطائفه اليهوديه تضـــع رجالها واموالها تحت تصرف الحكومه لنصـــره عروبه فلسطين .

الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧

* نشرت جريده (الدفاع) الفلسطينيه يوم الاثنين في ٨ـ١٢ـ١٩٤٧ العنوان التالي :

* اصطدام بين العرب واليهود في المانيا . اصابة ٩ من اليهود وعربي واحد بجراح واعتقال ٣٣ شخصا .

* قاعدة الشرق الحربيه .

قبرص قد تكون مقرا للقوات البريطانيه .

* نشرت صحيفة (الدفاع) الفلسطينيه التي كانت تصدر في يافا يوم الثلاثاء في ٩ـ١٢ـ١٩٤٧ ما يلي في صفحتها الاولى : ـ

هجوم كبير يقوم به المسلحون العرب في سلمة على مستعمـــرتي هاتكفا وعذرا ويرغمهم حتى حدود تل ابيب .

٢١ قتيلا و ٤٥ جريحا من اليهود و ٥ ضحايا و٢١ مصابا عربيا في معارك حامية في سلمة ويافا وحيفا والقدس ، ومهاجمة قوافـــل يهودية .

اشتباكات عنيفة على طول ١٠ كيلومترات تستمر سبع ساعات في حيفا ومنع التجول بالمناطق .

مقتل قائد من عصابة الهاغناه قرب باب الواد .

استمرار الناوشات والحرائق .

الثلاثاء في ٩ـ١٢ـ١٩٤٧

* ٧ قتلى و٣٠ جريحا من اليهود في حي هاتكفا .

* حماسة شباب الاقطار العربيه للمساهمة في انقاذ فلسطين .

تأسيس ٤ مستوصفات على الحدود السوريه الفلسطينية للانتفاع بها عند الحاجة وتوزيع الملابس على المتطوعين السوريين .

* بلاغ رسمي : سحب البوليس العربي والبريطاني من مناطـــق يهودية تشمل تل ابيب وملبس ورمات غان وبني براك .

اسناد الاعمال الى البوليس اليهودي في تل ابيب ورمات غان وبني براك .

* عودة بعض العائلات العربية لمنطقة الحدود في المنشيه .

مراكز خاصة لحرس منظمة الشباب العربي في مختلـــف احياء يافا .

* اليهود يتحدون القوانين والانظمة ومع هذا لم تحرك الحكومـــة البريطانية ساكنا !.

* استعداد شيوخ وقرى نابلس للعمل . تنظيم القوى الداخليـــة والتحاق الكهول بمنظمة الشباب العربي .

* ٣ برقيات من الرياض وعاليه ولندن . لقد عزمت الامة العربيـــة وسيكتب النصر للعاملين .

* انشاء ١٠ مراكز طبية للطوارىء في القدس .

مقالة جمعية الاطباء العرب والاتحاد النسائي والكشاف العربي .

* حيفا ـ لمندوب (الدفاع) الخاص ـ اصدرت المحكمة المركزية امس قرارا بمصادرة الباخرة الامركية (الرئيس ورفيلد) التي تولت تهريب ال٤٥٠٠ مهاجر يهودي في بداية الصيف الماضي .

الثلاثاء في ٩ـ١٢ـ١٩٤٧

* القاهرة ـ لمراسل (الدفاع) الخاص ـ اعتقل بوليس القاهرة شخصين صهيونيين كانا قد تمكنا من دخول البلاد خلسة ومن لـــبر جوازي سفر ، واخذ في التحقيق معهما .

الثلاثاء في ٩ـ١٢ـ١٩٤٧

آخر احصاءات العائدين

اعدت وزارة الانشاء والتعمير الاردنية احصاء رسميا تضمن عدد العائدين الفلسطينيين فـي الاردن. وقد جاءت فيه المعلومات التالية :

١ ـ العائدون الذين يستلمون اعاشة فـي الاردن ٤٣١،٩٩٨ عائدا .

٢ ـ العائدون الذين يستلمون نصف اعاشة (الخطوط الامامية) ١٥،٦٥٢ عائدا .

٣ ـ العائدون الذين يقيمون في المخيمات الرسميه ١٣٧،٧٢١ عائدا .

٤ العائدون الذين يقيمون في المخيمات ومحرومون من الاعاشة ٨٠،٤٤٢ عائدا .

٥ ـ الاطفال المحرومون مـن الاعاشة والذين ولدوا سنـــة ١٩٥٢ بلغ عددهم ١٧٥،١٩٠ طفلا .

٦ ـ عدد معلمي ومعلمـــات مدارس الوكالة ومراكز التدريب المهني ١،٩٢٥ .

٧ ـ عدد الطلاب العائدين في مدارس الوكالة في جميع المراحل التعليمية لعام ١٩٦٣ـ١٩٦٤ م يبلغ ٣٥،٢٩٦ طالبا .

٨ ـ عدد الطالبات العائدات في مدارس الوكالة في جميع المراحل التعليمية لعام ٦٣ـ٦٤ يبلغ ٢٧،٣١٥ طالبه .

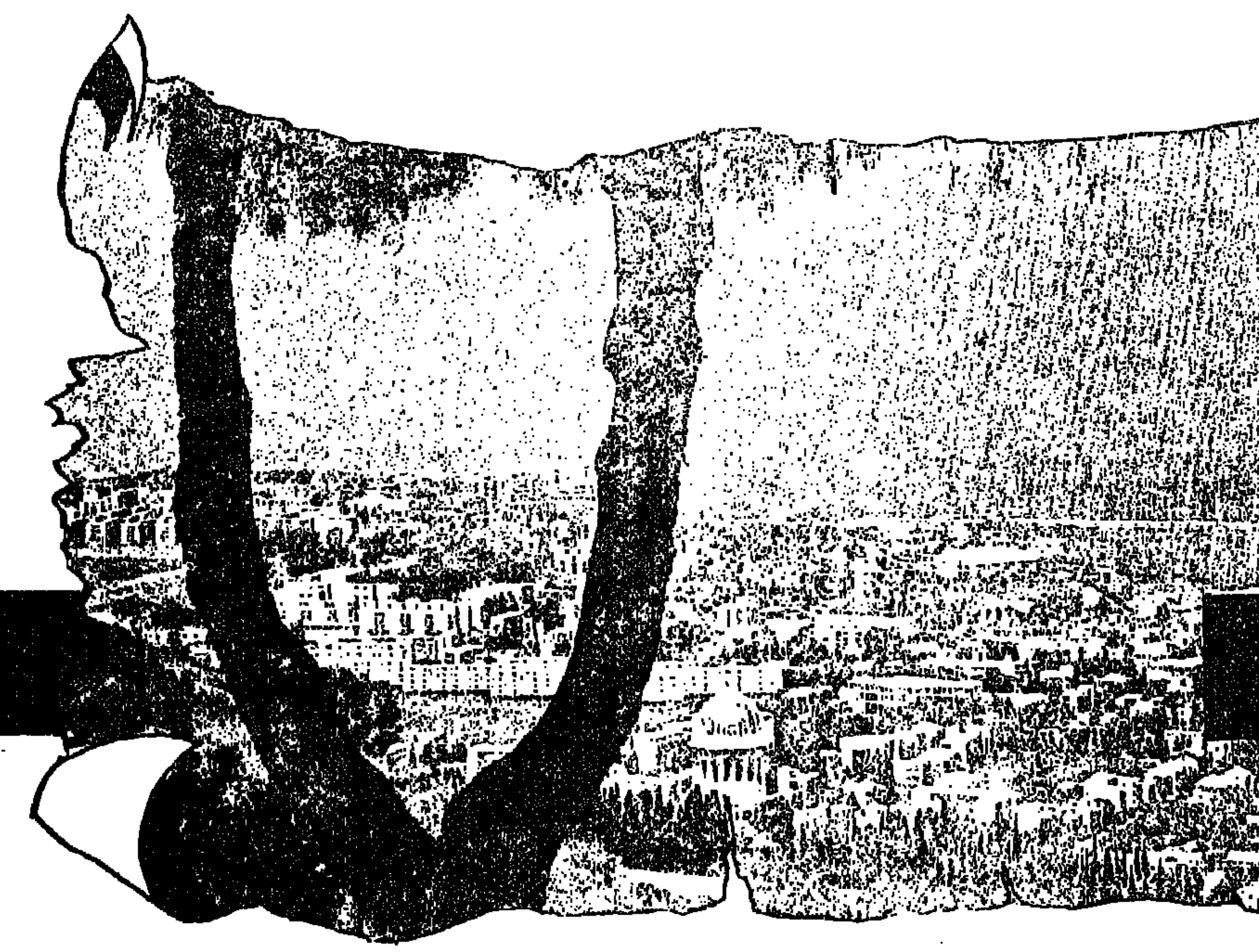
٩ ـ عدد مراكز الشبـــاب الاجتماعي ١٩ وفيهـــا ٣،١٧٥ عضوا .

١٠ ـ عدد المخيمات الرسمية في الاردن عشرون مخيما .

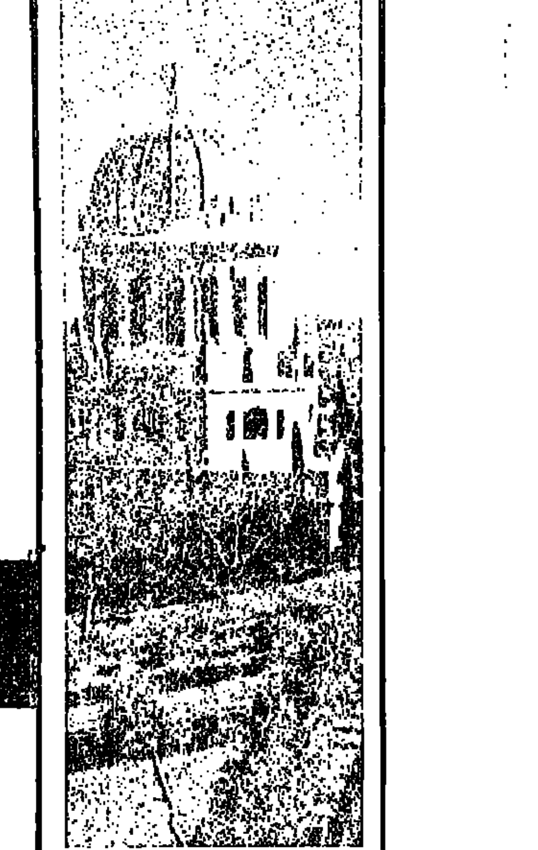
هذا وقد وضعت السلطات المختصة احصائية بعدد العائدين من ابناء فلسطين . وقد بلـــغ عددهم بموجبها (١،٤٥٩،٥٩٩) نسمة موزعين كما يلي .

١ ـ الاردن : (٦٢٧،٨٢٢) .
٢ ـ قطاع غزة: (٢٧٤،٦٨٠)
٣ ـ لبنان : (١١٩،٣٠٣) .
٤ ـ سوريا : (١١٧،٧٩٤) .
٥ ـ الجمهورية العربية المتحدة (١٠،٠٠٠) .
٦ ـ العراق : (١٠،٠٠٠) .
٧ ـ الاقطار العربية الاخرى والاجنبية (٢٥،٠٠٠) .

اما عدد الفلسطينيين المقيمين في الاراضي المغتصبة من فلسطين فعددهم (٢٧٥،٠٠٠) نسمة .



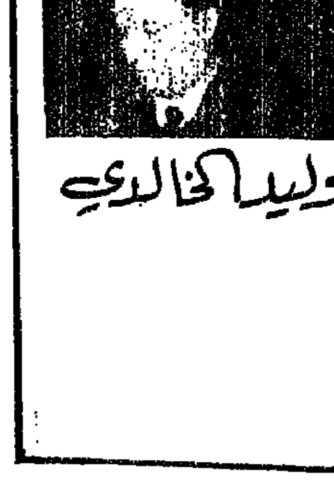
سقوط حيفا



في يوم الخميس ٢٢ نيسان ١٩٤٨ ، سقطت حيفا .
وفي ٢٢ نيسان الماضي مر على هذه الكارثة ١٧ سنة .
كيف سقطت حيفا ؟ كيف دار القتال ؟ ما هو موقف بريطانيا ؟ هل حقا ، كما تقول الدعايات الصهيونية في الخارج ،قامت الدول العربية بتحريض اهالي حيفا على الخروج ؟
في هذا البحث الدقيق الشامل الذي كتبه الاستاذ وليد الخالدي بالانكليزية (وترجمته فلسطين) اجوبة لكل هذه الاسئلة . تنشر لاول مرة .

(فلسطين)

بقلم



وليد الخالدي

قصة حيفا بين الإدعاءات الصهيونية والمناورات البريطانية

بعد الهجوم الصهيوني العام على حيفا في صباح يوم الاربعاء ٢١ نيسان ١٩٤٨ واسفر في اليوم التالي بسقوط المدينة وتشريد خمسين الف عربي .

لم يكن الهجوم ظاهرة منفصلة ولا كان ردة فعل لاي تحرشات عربية محلية، بل كان مرحلة هامة من مراحل الهجوم الصهيوني الجديد الذي ابتدأ في اول نيسان والذي كان يهدف الى تمهيد الطريق لاعلان قيام دولة اسرائيل .

قبل الاول من نيسان ، انحصرت الاعمال الصهيونية في المدن على القنص والرمي بقنابل الهاون ودرع القنابل الموقوتة . اما في الريف فقد انحصرت هجماتهم على الكر والفر حيث نسفت عدة منازل ودكت قرى بكاملها فوق رؤوس قاطنيها . لم يبدأ الصهيونيون باحتلال المناطق العربية على نطاق واسع الا بعد هجومهم الجديد في اول نيسان . ولقد كان الدافع الاساسي لهجومهم هذا سياسيا ، اذ ان الوقت كان ضيقا ، لان نهاية الانتداب البريطاني قد حددت في ١٥ ايار . وقد كان من المتوقع ان تفتقر البلاد بعد هذا التاريخ الى سلطات شرعية مما يسهل تنفيذ مقترحات الوصاية . في هذه الاثناء لم يبق بين الدول الكبرى من يؤيد التقسيم سوى روسيا . فالولايات المتحدة كانت ترمي بكامل ثقلها وراء مقترحات الوصاية وقد بدا ان هذا ما اراده العرب وحتى ما كانت تريده بريطانيا ولو بقليل من الحماس .

لم تبد هذه الامور في صالح مستقبل الدولة اليهودية . لذلك كان من الضروري ان يصبح الحق المعنوي في اقامة دولة اسرائيل كما اقرته الامم المتحدة في قرار التقسيم حقيقة واقعة وذلك خوفا من ان يفقد معناه التطبيقي .

في منتصف اذار طلب وايزمن بالحاح مقابلة ترومان . نحن لا نعلم ما دار من حوار بين الرجلين خلال المقابلة التي تردد ترومان في قبولها .

[illegible] هل نكون بعيدين عن الواقع اذا اعتقدنا ان نتيجة ما دار من محادثات بين الرجلين تفيد توجيها لوايزمان القيام باعمال في فلسطين يكون من شأنها ان تعيد ترومان للاخذ بقرار التقسيم ، طالما انه لم يكن راضيا عن مقترحات الوصاية ؟

ومهما دار من احاديث خلال المقابلة التي جرت بين ترومان ووايزمان ، فما من شك في ان وجهة نظر الصهيونيين كانت تقتضي خلق وضع عسكري في فلسطين ينقذ الوضع المهزوز في الامم المتحدة بشكل نهائي ويواجه العالم بالامر الواقع . هكذا كان الوضع السياسي العام مع الهجوم الصهيوني الجديد في اول نيسان .

وبصورة ادق ، استهدف الهجوم الصهيوني تثبيت المناطق الواقعة تحت الاحتلال الصهيوني وتوسيعها وذلك بطرد السكان العرب . هذا ما كان يرمي اليه الصهيونيون عند ابتداء عملية « نكشون » في اول نيسان حيث استهدفت فتح طريق من الشاطىء الى الداخل تبتدىء في تل ابيب وتنتهي بالقدس . وقد استوجبت هذه العملية احتلال وتدمير عدة قرى عربية انتهت في معركة القسطل في ١١ نيسان . (ان مذبحة دير ياسين التي اقترفها الارغونيون في ٩ نيسان هي قسم من صميم عملية نكشون) .

وما كادت عملية نكشون التي ادت الى طرد ما بين ١٠,٠٠٠ الى ١٥,٠٠٠ من القرويين العرب تنتهي حتى ابتدأت عملية « جفنا » .

وقد استهدفت هذه العملية طرد السكان العرب من منطقة الجليل الشرقية ووصل طبريا بمنطقة صفد .

دشنت عملية جفنا باحتلال طبريا في الثامن عشر من نيسان وادت الى طرد ٤٥٠٠ من السكان العرب . وما كادت هذه العملية تمتد الى القرى المجاورة حتى ازداد عدد اللاجئين ثلاثة اضعاف .

الهجوم على حيفا

كان الهجوم على حيفا ضمن المرحلة الثالثة من الهجوم الصهيوني ، مكملا لعملية جفنا اذ انه مهد الطريق لاحتلال منطقة الجليل الغربي . وبالاضافة الى ذلك ، كانت حيفا حلقة الوصل ما بين خط المستعمرات اليهودية الشرقية [illegible] الى يافا . بدا ان الصهيونيين يؤمنون اطراف خطوطهم [illegible] حيفا ويكثفون حتى بدت لهم ضرورة احتلال المحور – حيفا – اذ انه بدون احتلال هذا المحور فان انتصاراتهم في الاطراف لم تكن تجدي نفعا . لقد كانت حيفا اكبر المرافىء في شرق البحر المتوسط بعد الاسكندرية، ومصبا لخطوط نفط العراق (ولربما ورقة مهمة للمفاوضة في يد العرب) بالاضافة لكونها محور الخطوط الحديدية وطرق المواصلات كما كانت مجاورة للمنطقة الصناعية الممتدة حول خليج عكا .

في نظر العرب كانت حيفا قسما من صميم بلادهم ارادوا المحافظة عليها والحيلولة دون سقوطها في ايدي الصهيونيين وفي الواقع جل ما استطاعوا ان يفعلوا هو التمسك بمواقعهم الكامنة في اسفل جبل الكرمل والمهددة من القطاعات الاسرائيلية في المناطق العليا . ومع ان بعض القرى العربية كبلد الشيخ في الشرق والطيرة في الجنوب كانت قريبة ، غير ان المستعمرات الصهيونية كانت تسيطر على منافذ المدينة الاستراتيجية وكان هذا يؤدي الى تعذر وصول النجدات العربية الى حيفا دون خسارة فادحة في الارواح .

اللجنة الوطنية

ما كاد قتال الشوارع يبدأ في حيفا في اعقاب قرار التقسيم عام ١٩٤٧ حتى تالفت في المدينة لجنة وطنية من السكان المسيحيين والمسلمين العرب ، وتراس اللجنة السيد رشيد الحاج ابراهيم ، وبصورة عامة كانت اللجنة مسؤولة سياسيا امام الهيئة العربية العليا اما من الناحية العسكرية فقد كانت تعتمد في تمويلها على اللجنة العسكرية ا لجامعة الدول العربية في دمشق .

استخدمت اللجنة الوطنية في ٢٨ اذار ١٩٤٧ الملازم الشاب محمد حمد الحنيطي الذي استقال من منصبه في الفيلق العربي ليتطوع في الدفاع عن حيفا .

عندما تسلم الحنيطي زمام الامر كان عدد الحرس الوطني مؤلفا من ٧٥ نفرا [illegible] انواع الاسلحة بدا [illegible] (خلال عودته بالامدادات من لبنان) في ١٧ اذار كان الحرس الوطني قد ازداد الى ٣٥٠ نفرا .

كان معظم افراد الحرس الوطني اعضاء في النوادي الرياضية وجنودا في القوى البريطانية سابقا ممن خدموا خلال الحرب العالمية الثانية . وكانت الاكثرية الساحقة من هؤلاء من عرب حيفا وما يقارب النصف كان يخدم في اوقات فراغه فقط . كانت صعوبة الحصول على السلاح من العوامل التي حدت من نمو هذه القوة . كان الحصول على الذخيرة لانواع البنادق المختلفة التي لم تكن تصلح الا للمتاحف من اكثر المشاكل تعقيدا كان يونس نفاع احد مفتشي الصحة في حيفا من عمد التنظيم العسكري كما كان احد الذين ساعدوا الحنيطي بقدرة ملحوظة . وبعد وفاة الحنيطي تسلم نفاع قيادة الحرس الوطني مؤقتا . واحتفظ بتقسيمات الحنيطي للمدينة التي كان قد قسمها الى عشرة اقسام ووضع في كل قسم جماعة مسلحة برئاسة شخص واحد يتولى الاتصال بقيادة المدينة المركزية مباشرة .

وبالاضافة الى قضايا الامن تولت اللجنة الوطنية الاشراف على مختلف المصالح العربية فاصدرت نظاما للتقنين ومراقبة الاسعار ومنع الارباح الغير المشروعة وحاكمت المخالفين في محاكم خاصة . وزيادة على ذلك تولت اللجنة جمع التبرعات المنظمة واشرفت على صرفها . وباتساع القتال وزيادة حدته انهمكت في حل بعض القضايا مثلا تطبيب الجرحى والمقعدين وتامين الماكل والماوى للايتام والمنكوبين . كان الاتصال ما بين اللجنة الوطنية والهيئة العربية العليا في القاهرة يجري بواسطة رسل استخدموا خصيصا لهذه الغاية او بواسطة المحادثات الهاتفية ما بين رشيد الحاج ابراهيم والحاج امين الحسيني . وكان الحوار يجري باللغة التركية خوفا من مراقبة شعبة المخابرات البريطانية وشبكات التجسس الصهيونية .

خلف الحنيطي في قيادة القوى المسلحة في حيفا النقيب امين عز الدين وهو لبناني واحد افراد حامية الحدود في شرق الاردن سابقا . وصل عز الدين الى مدينة حيفا في ٢٨ اذار يرافقه عدد من المتطوعين يتراوح بين ٣٠-٤٠ مسلحا . واستقبلت حيفا هذه النجدة بالترحاب ، غير ان هذه النجدة لم تكن لتؤثر في ميزان القوى العام . واحتفظ عز الدين بنفاع كقائد معاون .

ادعاءات الصهيونية

لسبب مجهول يحاول الصهيونيون الاتخاذ من حيفا ذريعة لخرافتهم القائلة بان الحكومات العربية وضعت خطة لاجلاء السكان العرب عن فلسطين كخطوة اولى لهجوم الجيوش العربية النظامية .

لقد عالج الكاتب مطولا هذه الخرافة في مقالة نشرتها مجلة ميدل ايست فورم في حزيران ١٩٥٩ ، لذلك لا نرى ضرورة في اعادة هذا البحث هنا . ولكن بما ان الصهيونيين اعتمدوا حيفا لدعم وجهة نظرهم فانه يترتب علينا ان نسأل لماذا اختار الصهيونيون حيفا؟ ان حيفا لم تكن البلد الاول الذي فقد سكانه العرب . فلقد وقعت طبريا قبله بثلاثة ايام. اين هي براهين الصهيونيين الدالة على اوامر الانسحاب من طبريا ؟ وطبريا لم تكن اول مدينة سقطت في ايدي الصهيونيين . فعملية نكشون كانت قد سبقت سقوط طبريا ونتج من جرائها احتلال عدد كبير من القرى العربية وتدميرها وتسببت في طرد ما بين ١٠,٠٠٠ و ١٥,٠٠٠ من القرويين العرب .

اين هي الاوامر العربية بالانسحاب من هذه المناطق ؟

حيفا لم تكن ايضا اخر من سقط في ايدي الصهيونيين . عملية جفنا ابتدأت قبل سقوط حيفا ولكنها استمرت بعد هذا السقوط وانتهت باحتلال المنطقة التي تقع ما بين طبريا وصفد ، وقبل الخامس عشر من ايار طرد السكان العرب من صفد ويافا وعكا وبيسان والاحياء العربية في القدس . هنالك مئات من القرى والمزارع التي تعرضت للمذابح (بما فيها قرية الحسينية السمرة في منطقة الحولة التي لاقت نفس مصير دير ياسين) .

لا تهاجروا

ولنعد الى حيفا : لقد اتى المؤلف في مقالته السابقة المذكورة اعلاه على ذكر التوجيهات التي صدرت عن جامعة الدول العربية والهيئة العربية العليا وجيش الانقاذ العربي الى شعب فلسطين لقد وجهت هذه الاوامر الى سكان حيفا كما وجهت الى سكان المناطق الاخرى في فلسطين . والحقيقة التي لا بد من قولها هي ان الهيئة العربية العليا قد اخطأت في تطرفها في الاندفاع بمنع الهجرة العربية من اي نوع كانت . ان جلاء النساء والاطفال عن المناطق المهددة في حالة الحرب هو امر طبيعي في سائر البلدان خصوصا اذا كانت قوات العدو المرئية قريبة من المكان . ولكن الهيئة العربية العليا لم تحبذ حتى هذا الاحتياط البسيط ، وهذا واضح في البرقية التي ارسلها الحاج امين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا الى ممثل الهيئة في بيروت في الثالث من اذار ١٩٤٨ . ان مسودة البرقية التي وقعها بالاحرف الاولى الحاج امين نفسه تنص على ما يلي :

« هجرة الاطفال وغيرهم من فلسطين الى الشام وبيروت ضارة بالمصلحة ، راجعوا الجهات المختصة في البلدين وبلغونا » .

لنلق الان نظرة اقرب الى تصرفات اللجنة الوطنية في حيفا .

لقد اصدرت اللجنة ١٢ بلاغا منذ تاليفها حتى سقوط المدينة ان هذه البلاغات هي كل ما صدر عن اللجنة من تصريحات وهي تحتوي على كافة الاوامر والانذارات الموجهة الى عرب حيفا . وقد تمكن كاتب هذا المقال من ايجادها جميعا .

ماذا في البلاغات ؟

ان هذه البلاغات تبين بوضوح لا يقبل الجدل راي لجنة حيفا الوطنية في مشكلة الهجرة . ذكر الياس كوسى احد اعضاء اللجنة الوطنية العربية في حيفا سابقا في رسالته [illegible] الى مجلتي [illegible] والجويش اوبزرفر [illegible] « حوالي ١٢ نيسان ١٩٤٨ حث المفتي بحضوري في القاهرة عددا من عرب حيفا والقدس على العودة الى [illegible] » . وفي [illegible] شهر نيسان رافق كاتب هذا المقال الدكتور حسين الخالدي السكرتير العام للهيئة العربية العليا في فلسطين في رحلته الى مصر بعد مذبحة دير ياسين . وبحكم وظيفته كتب في ١٧ نيسان مذكرة الى جامعة الدول العربية تتضمن اراء الدكتور خالدي حول الامن في مدن فلسطين الرئيسية . وقد كان اعتقاده بان الدفاع العربي في فلسطين يجب ان يرتكز على المدن الثلاث القدس وحيفا ويافا . وارتأى بان هذه المدن ستكون عرضة للهجمات الصهيونية وبان سقوطها سوف لا يؤدي الى طرد سكانها العرب فحسب بل الى انهيار المقاومة العربية في جميع المناطق الريفية المجاورة . وقد اوصى وشدد على ضرورة ارسال قوة مؤلفة من ١٥٠٠ مقاتلا حسن التدريب الى كل من هذه المدن .

الموقف البريطاني

ومن ناحية اخرى فقد كان لموقف السلطات البريطانية ضلع اساسي في سقوط حيفا . شن الهجوم الصهيوني فور انسحاب القوات البريطانية من مراكزها في المناطق الفاصلة ما بين الاحياء اليهودية والعربية . ومع ان اليهود قد ابلغوا قرار الانسحاب رسميا قبل العرب بساعة فقط ، فهنالك دلائل تشير الى ان الصهيونيين كانوا على علم بموعد انسحاب البريطانيين قبل فترة غير وجيزة . ولذلك جمع الصهيونيون من مختلف انحاء البلاد قوة ضاربة فوق الاحياء العربية وحالما انسحب البريطانيون من مواقعهم بدأ الصهيونيون باحتلالها وشنوا منها سلسلة من الهجمات تدل على انها ركزت على افتراض عدم وجود البريطانيين وانسحابهم الى مواقع اخرى . ومما لا شك فيه ان البريطانيين كانوا على علم لدى انسحابهم بمدى التجمعات الصهيونية وحدتها وقوتها الضاربة كما انهم تمكنوا من تقدير نتائج وقعها على السكان العرب في الاحياء المنخفضة . وقد ادى عنصر المفاجأة (الذي لاغنى عنه في كل الانتصارات الحربية الصهيونية والذي كسبه الصهيونيون بهذه الوسيلة بالاضافة الى المواقع الستراتيجية التي اعطاها البريطانيون لليهود مجانا والاصابات الفادحة في العرب الناجمة عن شدة الهجمات ، الى سقوط حيفا بيد الصهيونيين .

من الممكن ان تكون هنالك اسباب اخرى ادت الى سقوط المدينة ، كضعف العرب عدديا وعدم وجود معدات عربية للدفاع الذي يتلائم بالمعنى الصحيح ، ورحيل [illegible] من المدن . غير ان هذه الاسباب تعتبر ثانوية . الاسباب الحاسمة كانت تآمر الصهيونيين والبريطانيين وتنسيق جهودهما .

انما هي البراهين على تآمر الصهيونيين والبريطانيين ان اهم برهان على وجود هذا التآمر هو موقف السلطات البريطانية المدنية والعسكرية (وعلى الاخص اللواء هيو ستوكويل) خلال الهجوم . وهنالك براهين اخرى تعزز هذا الاستنتاج في تصرفات البريطانيين الشبيهة في مناسبات اخرى ، كتسليمهم للهجاناه تشكيلة استراتيجية من المباني الرئيسية في قلب القدس [illegible] وقد حدث ذلك قبل نهاية الانتداب .

وصف هذا التسليم شاهد عيان من الصهيونيين يدعى هاري لفن في مذكراته « معارك القدس » صفحة ١٥١ : « خلال عشر دقائق من الانسحاب البريطاني وقعت بلنمراد بكاملها تحت سيطرة الهاجاناه [illegible] البريطاني الفلسطيني ، ومركز البوليس ، السجن المركزي ، الصحة الرسمية بدون اطلاق رصاصة واحدة . منذ كان الجميع يحسبون بان الاصطدام سيقع هنا بين الهاجاناه من جهة والعرب من جهة اخرى ، فاذا بالشوارع مهجورة » .

الدوريات المشتركة بين البريطانيين والهاجاناه

يقول الكاتب هاري لفن [illegible] : « وافق قائد منطقة ٥٢ على تسيير دوريات مشتركة من البريطانيين والهاجاناه لحراسة المنطقة في الليل [illegible] وذلك لتدبير لرد غزوة [illegible] في امر [illegible] » . (ترى هل شائعة الغزوة صحيحة) .

« وبعد انتهاء فترات العمل كان الجنود البريطانيون ورجال الهاجاناه يأكلون ويتسامرون ويشاوون سوية » .

وهنالك ايضا شهادة المقدم رود ولسون المؤرخ شبه الرسمي لفرقة المظلات السادسة في فلسطين (التي كان يقودها اللواء ستوكويل) نفى ولسون بان يكون البريطانيون قد انذروا الصهيونيين والعرب ولكنه دل على ان البريطانيين كانوا على علم بتطور الاحداث في المستقبل وقد ورد في كتابه ص١٧٦ ما يلي : « وفي شهر اذار تبين بوضوح انه من الممكن ان لا يكون [illegible] لهذا الهجوم من اجل السيطرة على حيفا » . وفي قسم لاحق (ص ١٩١) من الكتاب على ما يلي : « بدأ الصراع اليهودي – العربي من اجل السيطرة على المدينة (حيفا) يزداد حدة . وفي ١٩ نيسان تبين بوضوح بان معركة كبرى قد اوشكت على الوقوع وبان البريطانيين لقلة عددهم وبعثرة جنودهم سوف لا يتمكنون من ان يلعبوا الدور الحاسم فيها . لقد كان من المنتظر ان لا تحترم الارواح البريطانية اذا ما قام اليهود او العرب بهجوم لان الهدف سيكون هزيمة العدو والسيطرة على المدينة . ومن اجل بلوغ هذا الهدف بغض النظر عن الفريق الذي سيشن الهجوم كانت الضرورة تقتضي السيطرة على مراكز استراتيجية كانت عندئذ بيد القوات البريطانية . لذلك كان من المنتظر ان يكون القتال عنيفا وخسارة الارواح الناجمة عنه كبيرة » . ومن المفيد ان نلاحظ بان اللواء ستوكويل كتب المقدمة في هذا الكتاب . وهنالك ايضا برهان ماجيم بيجن قائد الارغون . لقد ذكر بيجن في كتابه (الثورة) ص١٦٥ : « اعلن القائد البريطاني في حيفا انسحاب قواته في نهاية شهر نيسان وقد كانت الهاجاناه على علم بالتاريخ المحدد فاستنفرت قواتها تحسبا للاصطدام الحاسم . وبناء على طلب قائد الهاجاناه في المنطقة الشمالية اشتركت في القتال وحدات من الارغون تحت قيادة اميتال وكانت لديها اوامر باحتلال بناية محصنة للعدو المسيطرة على شارع هيهالوتس والهدار الرئيسي » .

ولكن من اخرج القطة من الكيس فعلا هو جون كمشي محرر جريدة « الجويش اوبزرفر » الناطقة بلسان الاتحاد الصهيوني البريطاني . قال في العدد الصادر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٣ ردا على رواية ادوار عطية في « لبنان الجميل » والتي ورد فيها وصفا لسقوط حيفا بقوله : « لقد اعلنت (الشخصيات العربية التي ذكرها عطية) بان البريطانيين اخبروا الصهيونيين ولم يخبروا العرب عن نيتهم في اخلاء القسم الرئيسي من حيفا . وكنت دائما اعتقد بان هذا الاتهام هو عذر او دعاية عربية

اقلب الصفحة

هكذا سقطت حيفا : دقيقة وراء دقيقة

ولكنني اعلم الان بان هذه الرواية صحيحة : انهم لم يخبروا العرب » .

من الضروري ان نلقي نظرة قريبة على احداث اليومين الحاسمين ٢١ و ٢٢ نيسان . وقع الواحد والعشرين من نيسان في يوم الاربعاء ، وقد بدا للعرب في بدايته كاي يوم اخر: اطلاق الرصاص في الصباح الباكر في مختلف انحاء المدينة ولكن لم يبد هذا العمل غير اعتيادي ، وبكل تاكيد لم يخطر على بال اي واحد من العرب في حيفا بان هذا الصباح سيكون اخر صباح له في بلده ومنزله .

في الساعة الحادية عشرة والنصف استدعى اللواء هـ . س ستوكويل قائد المظلات العام في فلسطين ، النقيب عز الدين قائد الحرس الوطني العربي الى مركز قيادته في طريق « شيلا ماريس » وسلمه مذكرة .

ان افضل استيعاب ممكن لاهمية هذه المدينة : تقع حيفا على المنحدرات الشمالية المذكرة يكمن في الانتقال الى تكوين من جبل الكرمل المواجهة لخليج عكا . ويقع اكثر الاقسام ازدحاما في السكان شرقي شارع الكرمل ما بين المرفا والهدارهاكرمل .

وهنا تقع منطقتين يهوديتين . الاولى هي هدارهاكرمل والمناطق المرتفعة المتصلة بشارع هرتزل اما الثانية فهي المركز التجاري الذي يقع في الاسفل ما بين شارع الحليصا وطريق الناصرة . اما الاحياء العربية فكانت (ابتداء من الجهة الشرقية كما يلي : الحليصا ، وادي رشميا البرج . المدينة القديمة ووادي النسناس . (يقع مركز المدينة القديمة ووادي النسناس في اسفل جبل الكرمل ما بين المنطقة اليهودية والمرفاء وقد كان عموم المدينة القديمة بالاضافة الى وادي النسناس بكاملها يقع ما بين حي يوديبي . وكما اعلن استوكول « بقي البريطانيون محتفظين بالسيطرة على كافة انحاء المدينة حتى ساعة انسحابهم . حيث كانوا مسيطرين على الحدود الفاصلة بين المناطق اليهودية والعربية » وزيادة على ذلك فقد استعمل البريطانيون كتائب متحركة من المصفحات للقيام باعمال الدوريات على الطرق الرئيسية . ورغم كل هذا لم تقع اصابة واحدة بين القوات البريطانية خلال الشهر الذي سبق الانسحاب . لقد ذكر ولسون (صفحة ١٧٧) في وصفه للمدة التي سبقت الانسحاب : « رغم كل القتال الذي دار في حيفا لم تكن الحالة في اي وقت ما خارجة عن السيطرة . ان البريطانيين لم يفقدوا زمام المبادرة قط » . عند ابتداء الانسحاب كان لدى البريطانيين في حيفا اللواء الاول وسرية من الدبابات والمدافع الالية وسرية من الخيالة الخفيفة الثالثة وعدد من الرماة البحريين في منطقة المرفا . (اما الحوادث العربية ضد الانجليز فقد قال فيها ويلسون « ان كل ما حدث كان نتيجة عدم تعاون بين المسؤولين العرب والمسؤولين الانجليز » .

الاحتلال السهل

لقد كان وقع الانسحاب البريطاني على مركز العرب جسيما « اذ ان معرفة الصهاينة المسبقة بموعد الانسحاب البريطاني مكنتهم من احتلال النقاط الاستراتيجية التي كانت مع الانكليز سابقا على طول الحدود الفاصلة دون خسارة تذكر . وقد نتج عن ذلك تعزيز كبير للقوى الصهيونية المسيطرة على العرب الرابضين في المواقع السفلى وادى الى مواجهة العرب بمطر جديد من النيران اجبرهم على تعديل اوضاعهم تحت نيران المعركة . (ان معرفة الصهيونيين المسبقة بموعد انسحاب القوات البريطانية مكنتهم من تقرير مكان الضربة الرئيسية بسهولة ومن الاعتماد على تنسيق الهجمات من المركز التجاري وهدارها كرمل . كل هذا والعرب في حيفا منقطعون عن العالم الخارجي . والحواجز البريطانية على طريق الناصرة يافا توقف النجدات العربية من القرى المجاورة . (ازاء كل هذا لم يعد باستطاعة العرب ان يفعلوا الا القليل من الناحية التكتيكية حيث لم يعد باستطاعتهم القيام بحركة التفاف حول المركز التجاري سواء من الناحية الشمالية ام من الناحية الجنوبية بقصد القيام بهجوم معاكس ولم يعد باستطاعتهم الالتفاف حول هدارها كرمل من الغرب . هكذا فرض البريطانيون المعركة على العرب في ظروف اختارها الصهاينة .

عنصر المفاجاة

وهكذا اجبرت اقل الشعوب في شرقي البحر المتوسط ميلا الى الحرب على خوض غمار معركة موت او حياة وعلى مواجهة عدو مقاتل مستحكم في مراكز المرتفعات المنيعة ومستعد للانقضاض عليها في الاسفل .

وكان هذا لم يكن كافيا فقد كان البحر على بعد ثلاث مئة باردة وراء ظهر هذا الشعب حيث رضعت بعض الوحدات البريطانية يراقب الموقف عن كثب وربما باكثر من رغبة مهنية . لقد كان عنصر المفاجاة حاسما والهزة النفسية التي تعرض لها العرب جارفة لقد اعتقدوا بان البريطانيين سيبقون هناك حتى بعد انتهاء الانتداب وذلك رغبة منهم في تامين الانسحاب للقوات المرابطة انذاك في فلسطين .

ومما يسترعي الانتباه هو الغموض الذي اكتنف مذكرة ستوكويل . فهو لم يبين ما اذا كان الانسحاب قد بدا او انه سيبدا ، وفي الواقع بينما كان ستوكويل يسلم المذكرة لعز الدين ويسلم مثلها مذكرة مشابهة الى قائد الهاجناه ، كانت القوات البريطانية قد انسحبت من المراكز الرئيسية ، لتسلمها الى قوات الهاجناه .

هذه هي شهادة الياس كوسى (في رسالته الى مجلة الجويش اوبزرفر في ١٨ كانون الاول ١٩٥٣) وهي ايضا شهادة يعقوب سلمون احد اعيان اليهود في حيفا ومن الذين لعبوا دورا هاما في ذلك الوقت (الجويش اوبزرفر في ١١ ايلول ١٩٥٩) . (لم تكن كتابة ولسون عن هذا الموضوع (صفحة ١٩٢) واضحة ، فهو لم يذكر سوى ان العرب واليهود تبلغوا الخطة البريطانية صباح يوم الانسحاب (في ٢١ نيسان) . يوافق ساشر المؤرخ الصهيوني في كتابه « تاسيس دولة اسرائيل » صفحة ٢٤٢ « ان الانسحاب كان قد تم قبل تبليغ الفريقين رسميا ، ولكنه يقول بان ستوكويل كان قد اخبر عز الدين مسبقا . ولكن هذا القول لا يزال مفتقرا الى اثبات .

عندما قرا عز الدين المذكرة التي تسلمها من استوكول بدى عليه الانفعال واحتج بشدة على هذا العمل . وهذا مناقض تماما لما ورد على لسان كمشي في كتابه « الاعمدة السبعة الساقطة » ص٢١٩ بان عز الدين بالنيابة عن العرب كان قد رحب بمذكرة الجنرال . (لقد قرر عز الدين ان يرفع الى دمشق شخصيا بعد تسلمه المذكرة مباشرة (١٢:٣٠) وليس بعد ابتداء المعركة كما ورد على لسان عدة معلقين . لقد اتهم البعض عز الدين بالجبن ، الواقع انه قد اخطا في تقدير الامور ، انه لم يقدر حراجة الموقف ولم يستطع ان يقنع دمشق بخطورة الحالة وارسال النجدات الا بعد فوات الاوان وبعد ان استبقته الحوادث .

(ورغم كون عز الدين يفوق نفاع (معاونه في قيادة الحرس الوطني) في حقل الخبرة العسكرية غير اني اشك بان وجوده في حيفا كان قد احدث تغييرا جذريا في مجرى الاحداث .

الغداء المشوش

في الساعة الواحدة والنصف ظهرا دعى السيد فريد سعد احد اصحاب البنوك في حيفا واحد اعضاء اللجنة العربيه الوطنية الى الغداء في بيت السيد رفيق بيضون مساعد حاكم اللواء وكان بيضون قد دعى القائد العسكري البريطاني في حيفا ومفوض البوليس وحاكم المنطقة السيد باتريك وعدد من الاعيان العرب . اعتذر القائد العسكري البريطاني ومدير البوليس اما باتريك فقد لبى الدعوة . ويقول سعد (في مجلة الكلية عدد نيسان ١٩٦٩) « عند وصوله اخذني باتريك جانبا والمح بان الجيش على وشك الانسحاب من المنطقه العربية في المدينه واقترح علي بان اتصل باليهود اذا كنت اريد مصلحة الاطفال والنساء العرب وذلك حقنا للدماء البريئة » . (هذا ولم يكن قد علم بعد باجتماع ستوكويل بعز الدين عندما سمع هذا القول من باتريك .

وبينما هم في سياق الحديث بدا اطلاق النيران بشكل غير عادي . وفي الواقع كانت هذه النيران ناتجة عن حركة تمهيدية قام بها الصهيونيون قبيل ساعة الصفر التي كانت عند الغياب (ساشر صفحة ٢٤٣) . (استهدفت هذه الحركة بناية النجدة العربية التي كانت تشرف على جسر وادي رشميا من الجنوب . وقد تمكنت القوات الصهيونية من احتلالها بعد « قتال عنيف » دار من الطابق والاخر (ساشر صفحة ٢٤٣) . وما ان دخلتها القوات الصهيونية حتى حوصرت وامطرت بوابل مستمر من النيران العربيه نتج من جرائها سقوط معظم افراد الحامية الصهيونية بين قتيل وجريح . (ساشر صفحة ٢٤٣) ان ردة الفعل الكبرى على هجوم بناية النجدة اتت من الحليصا حيث كانت بعض مرتفعاتها اعلى من بناية النجدة . (وقد تكلم فريد سعد مع الحاكم البريطاني في المنطقة هاتفيا ، وساله عما اذا كان قد علم عن انسحاب الجيش من القسم العربي في المدينة وحسب قول سعد تظاهر الحاكم وكانه لا علم له بالقضية ، عندئذ طلب الى الحاكم ان يرتب له « موعدا قريبا مع اللواء استوكويل » .

اربع كتائب

وفي ذلك الوقت بالذات كانت القوات الصهيونية تنتظر غروب الشمس وكانت القوة المشتركه بين الهاجناه والارغون تحت قيادة الكولونيل موش كارمائيل (اقتضت خطة كارمائيل ارسال ثلاث كتائب الى الحي العربي من هادارهاكرمل وارسال كتيبة اخرى لضرب مؤخرة العرب انطلاقا من المركز التجاري . كان على كتيبة الميمنة المتجهة من هدارهاكرمل ان تخترق الحليصا مرورا بالجسر فوادي رشميا ومن ثم تتجه نحو منطقة المرفا . اما كتيبة الوسط . فقد كان عليها ان تقتحم طريق البرج وكان على كتيبة الميسره المؤلفة من قوات الارغون (كتاب الثورة صفحة ١٦٥) ان تقتحم وادي النسناس . لقد كانت الفكرة الاساسية هي التقاء كتيبتي الوسط والميسره بالكتيبة الهاجمة من المركز التجاري على طريق ستانتون مستهدفة قطع المنطقة العربية الى اقسام ثلاثة معزولة تمام الانفصال عن بعضها البعض . (وقبل الغروب بعدة ساعات : من الساعة الثالثة لمساعدا شن الصهيونيون ما وصفه كمشي (في كتابه الاعمدة السبع الساقطة صفحة ٢١٩) بالهجوم النفساني وحسب اقوال كمشي « وزعت مناشير ووجهت نداءات بواسطة مكبرات الصوت تدعو السكان العرب لانتظار اعلان هام وانذرتهم بان يبتعدوا عن المتطوعين الغرباء وبان يبقوا في بيوتهم » . وقد ورد وصف الحرب النفسية على لسان كوستلر في كتابه « الوعد والوفاء » (في الفصل المعنون داقيد وجوليات (صفحه ٢٠٧) يقول كوستلر « لم تستعمل الهاجناه محطة اذاعتها فحسب بل كانت تستعمل ايضا مكبرات الصوت القريبة من الاسواق العربية ، وقد اخطرت السكان العرب بان يتجنبوا « المرتزقة » من الاجانب الذين تسللوا الى المدينه وانذرتهم بان يرسلوا نساءهم واولادهم قبل ان يصل فصيل جديد من المرافقين « المتوحشين » . ووعدتهم بسلامه المرور والحراسة المسلحة الى ان يصلوا الى المناطق العربية والمحت بالنتيجه المظلمة التي سترتب على العرب اذا ما تجاهلوا هذه الانذارات » . وبعد عدة ساعات على هذه الشاكله وعلى سمع من اصوات المعركة الحامية حول بناية النجدة اصبح السكان العرب في حالة من القلق (حدث كل هذا وفريد سعد لا يزال بانتظار موعد استوكويل . وما كادت الساعه تبلغ السادسه والنصف مساء حتى فتح الصهيونيون نيران المدافع الرشاشه الثقيلة ونيران مدافع الهاون وامطروا الاحياء العربيه في الاسفل بحممهم دون تمييز . كان هذا بينما كانت الكتائب الاربع المذكوره انفا تهاجم المواقع العربيه . وقد علق سعد على هذه الاحداث بقوله « ان هذا كان يختلف كثيرا عما تعودناه » وقد قال فيها ساشر (ص ٢٤٣) احدث العنف كثيرا من الرعب وبعض الخراب » وكما ورد على لسان كمشي ص ٢١٩ استمر هذا الاسلوب (الحرب النفسيه) حتى منتصف الليل .

وفي نفس الوقت كانت الكتائب الاربع تعاني من صعوبة التقدم : لقد كان تقدم كتيبة الميمنه « بطيئا لدرجة الياس » (ساشر ص ٢٤٣) واوشكت مراكز الصهيونيين في بناية النجدة على الانهيار . اما كتيبتا الميسرة والوسط فقد اجبرتا على القتال من بيت الى اخر في اغلب الاحيان (ساشر ص ٢٤٣) . وقد لاقت الكتيبة المتجهة من المركز التجاري نفس المصير اذ انها اصطدمت بمقاومة عنيفة .

في الساعة التاسعة مساء (اي بعد ساعتين ونصف الساعة من ساعة الصفر) تكلم حاكم المنطقة البريطاني مع سعد هاتفيا وقد كان سعد لا يزال في منزل بيضون ، واخبره بان استوكويل سيراه في الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي . (وربما كان من حقنا ان نتساءل لماذا اخر استوكويل المقابلة مع سعد ١٢ ساعة . في الساعة التاسعة والنصف عقد سعد اجتماعا في منزله دعى اليه الشخصيات العربية في حيفا . وكان قد وصله من نفاع نص المذكرة الحرفي التي تسلمها عز الدين من استوكويل في الصباح . .

في ذلك الوقت كانت جماهير السكان المدنيين العزل قد بدات تتدفق من المنازل الواقعة على خط تقدم الكتيبة الصهيونية عبر وادي النسناس ومن الاحياء المجاورة لهدارها كرمل . وقد بلغ الذعر في بعضها حدا مريعا ، فاندفعت نحو منطقة المرفا حيث كانت القوات البريطانية لا تزال مسيطرة على الموقف . وهناك على حد ما ذكر كوسى في كتابه الى « الجويش اوبزرفر » في الثامن عشر من كانون الاول) اولى الاسطول البريطاني نقلهم الى عكا . وبالفعل ، (كما ذكر كمشي ص ٢١٩) انهارت اعصاب العرب بعد سواد الليل بقليل وارتفعت نسبة الهرب الى حد الذعر قبل ان يبتدىء القتل العام .

في هذا الجو انعقد اجتماع الوجهاء العرب في بيت سعد « للبحث في محتويات مذكرة الجنرال ستوكويل والرد عليها » (سعد) .

الخميس في ٢٢ نيسان

في الساعة الواحدة صباحا كان الجواب على مذكرة ستوكويل جاهزا :

(أ) اعتبر المؤتمرون ستوكويل مسؤولا في حيفا منذ ٢١ نيسان .

(ب) اكد المؤتمرون لستوكويل استمرار رغبة اللجنة الوطنية العربية في التعاون مع البريطانيين من اجل المحافظه على النظام والقانون في حيفا .

(ج) طلبوا تدخل القوات البريطانية لمنع المجازر .

(د) في حال رفض القوات البريطانية التدخل طلبوا السماح للنجدات العربية بالوصول الى المدينه .

في هذا الوقت كانت الحليصا لا تزال ثابتة في وجه كتيبة الميمنه ، وكانت الكتيبة المتجهة من المركز التجاري لا تزال متاخرة . ولكن كتيبة الوسط وكتيبة الارغون في الميسرة تمكنتا من احراز بعض النجاح . اما بيجن فقال (صفحه ١٦٥) : « تابعت » القوات اليهوديه اختراق حيفا كما تخترق السكين الزبدة وابتدا العرب الهاربين يصرخون دير ياسين » .

في الساعة الثالثة صباحا استلم سعد معلومات مفادها من سكرتير اللجنة الوطنية العربيه يبلغ فيها بان اليهود قد وصلوا قلب المدينة العربيه (الى الارجح شارع البرج) . عندئذ اتصل سعد بالسلطات البريطانيه حالا وطلب تدخلها لاعادة الاستقرار والنظام وايقاف ذبح النساء والاولاد ولكن البريطانيين لم يتدخلوا .

لقد كان وضع العرب خطيرا ولكن لم يضع كل شيء بعد . بقيت بناية الخوري معاقل المنطقة الواقعة جنوب طريق ستانتون تقاوم بضراوة وبقي مركز المقاومة في ايد عربية وكذلك استمرت الحليصا في الصمود امام كتيبة الميمنة كما وان الكتيبة الصهيونية المتجهة من المركز التجاري لم تحرز سوى القليل من النجاح .

وكما ذكر ساشر (صفحة ٢٤٣) اتصل الجنرال ستوكويل بالقائد اليهودي وساله عن الشروط التي يوافق بموجبها على استلام المدينه . وقد قام ستوكويل بهذا الاتصال كما ذكر ساشر (صفحة ٢٤٣) « لان معالم المعركة بدت واضحة له » كل هذا والقتال لا يزال مستمرا والقضية لم تكن واضحة للكولونيل كرمائيل كما كانت واضحة للجنرال ستوكويل . وعلى كل وضع كرمائيل شروطه » .

ان اهمية هذه الخطوة واضحة لاي كان سواء كان عسكريا ام لا . لم يتكلم عربي واحد عن الاستسلام وما من عربي طلب الى ستوكويل ان يبحث في شروط الاستسلام . جرى هذا وستوكويل لم يكترث بمعرفة اراء العرب وهو الذي اجل الاجتماع بهم بدون عذر الى الساعه التاسعة صباحا . لذلك لم تكن رسالته الى الكولونيل كرمائيل سوى تاكيد (اذا كان الفريق الاخر بحاجة الى هذا لتاكيد) بانه لا يزال مستعدا لمجاراة الصهيونيين الى النهاية . ان رسالته للصهيونيين في اوج المعركة (عندما يتقرر مصير المعارك) كان بمثابة خدمة جليلة لليهود . « واخبارية لا تقدر بثمن وبكلام اخر كانت تجسسا على العرب . لذلك فانه من الصعب ان تصدق غير الرواية القائلة بان ستوكويل تامر مع اليهود في هجومهم على حيفا .

كيف خرج خمسون الف عربي من حيفا ؟





سقوط وذعر

ومما لا شك فيه ان معنويات الصهيونيين ارتفعت من جراء تصرف ستوكويل فتسببت في مضاعفة جهودهم وحوالي الساعة السادسة صباحا تدهورت الحالة بشكل ملحوظ وعلى الاخص في الوسط ، حيث دارت اعنف المعارك حول بناية الخوري مما اضطر اليهود الى حرقها قبل تراجع اخر المدافعين العرب عنها » . (ساشر صفحة ٢٤٣) وبعد القليل من الوقت (حوالي الساعة السابعة صباحا) سقط مركز الهاتف فتمكن الصهيونيون من استعماله كوسيلة لزيادة الفوضى والبلبلة . ومن ثم سقطت الحليصا ، وبذلك تمكنت كتيبة الميمنة من تنسيق الكتائب الاخرى ومن الاستمرار في تقدمها عبر وادي رشميا .

في ذلك الوقت كان مجموع السكان العرب المتجمعين في وسط المدينة القديمة قد بلغ خمسين الفا وكانت كتيبتا الميسرة والوسط قد بداتا انقضاضهما على طريق ستانتون بينما اخذت سرعة الكتيبة المتجهة من المركز تزداد تدريجيا .

في الساعة السادسة صباحا اتصل سعد بالحاكم البريطاني وساله بان يستعمل نفوذه لدى السلطات العسكرية لدى العرب حوالي ٣٠٠ جريحا بينهم سيارات الاسعاف ، وقد اخبره بان البريطانيه من اجل الارسال بعض من هو بحالة الخطر ، ولكن الطلب رفض رفضا باتا .

وحوالي الساعة العاشرة صباحا عمت المدينة القديمة حالة مريعة من الذعر والفوضى على اثر تدفق اعداد كبيرة من اللاجئين هربا من الكتائب الصهيونية المتقدمة .

وتحت قصف قنابل الهاون كان الاولاد الابرياء في ثياب النوم والشيوخ في ثيابهم الحتية يحملون « صررا » غريبة من امتعتهم وكانت النسوة يحملن اطفالهن في العراء .

ولكي تكون فكرة واضحة عن الازدحام يجب ان تذكر بان المسافة بين شارع الحلول وطريق ستانتون لم تكن تبلغ سوى ٥٠٠ باردة .

وقد وصف منظر الازدحام هذا شاهد عيان يدعى عصام طه ، قال : « وفجاة بلغنا ان الجيش البريطاني المرابط في منطقة المرفا على استعداد لحماية كل من يلجا اليه . لذلك توجهنا جميعا عبر الممرات المتبقية معنا الى منطقة المرفا ، لقد كان شق الطريق اليها مريعا اذ ان عدة مئات من الناس كانت قد سدت هذه الممرات وبدات تتدافع ، كل يحاول ان ينجو بنفسه وباولاده . وفي سياق الهرب غاب وعي العديد من الاولاد والشيوخ والنساء ، وسقطوا تحت ارجل الجماهير المتدافعة . وكاني بهذا اليوم يوم القيامة : وبينما نحن في هذا الحال نتجه في طريق المرفا لا نلوي على شيء سرت شائعات تقول بان اليهود قد قطعوا الطريق ، فعدنا ادراجنا وفي نفوسنا جزع عظيم وبدا الناس من حولي يشتمون ويستنجدون ويولولون ويبتهلون . وبعد برهة قصيرة سرت شائعة اخرى تقول بان الطريق لا يزال سالكا فعدنا ثانية نتدافع باتجاه المرفا ... وما كدنا نصل المرفا حتى وجدنا رجال الشرطة البريطانيين يقدمون لنا العون ويحملون الاولاد والاطفال ، غير ان الاندفاع الى المراكب كان شديدا لتسبب في غرق العديد من الناس » .

وقال شاهد عيان اخر يدعى عبد الرزق بانه شاهد الاعلام الصهيونية تظهر فجاة « هنا وهناك » على سطوح المنازل العربية كلما اقترب الصهاينة منها .

ستوكويل والخمسة

وفي هذا الوضع تالفت لجنة طوارىء من خمسة شخصيات عربية لمقابلة ستوكويل بعد ان تاجلت المقابلة قسرا ساعة كاملة (الساعة العاشرة صباحا من جراء صعوبة الوصول الى مركز القيادة . ولما وصل وفد العرب المؤلف من فريد سعد (من اصحاب البنوك) الياس كوسى (محامي) جورج معمر (محامي) فكتور خياط (مواطن اميركي منحدر من اصل عربي وقنصل اسبانيا الفخري في حيفا) وانيس نصر (قاضي محكمه الاقليم) قدموا الى استوكويل المذكرة العربية . فرفض قبولها مجيبا « بانه سوف لا يتدخل من اجل وقف القتال ولن يسمح للنجدات العربية في الخارج بالدخول الى المدينة الا اذا وافقنا على مبدا الهدنة » . (سعد) . عندئذ طلب اليه المندوبون العرب بان يضع قوله الشفهي كتابة فاستجاب . (نص هذا القول موجود) وبعد ان حاول العرب مطولا اقناع ستوكويل بالعدول عن الشروط وباءت محاولتهم بالفشل تم الاتفاق في الساعة الثانية عشر ظهرا على عقد اجتماع اخر مع الصهاينة في الساعة الثالثة والنصف من بعد الظهر . عينت قاعة المدينة مركزا لهذا الاجتماع . في هذا الوقت بالذات كان القتال لا يزال مستمرا : بقيت بعض جيوب المقاومة خارج المدينة القديمة ولكن معظم القتال كان يدور حول اطرافها . هذا بينما استمر اللاجئون في تدفقهم الى المرفا وشرعت المراكب البريطانية بنقلهم بدون انقطاع الى عكا .

لم تكن لدى لجنة الطوارىء السلطات التي تخولها وحدها صلاحية البت في المسائل المبدئية التي نصت عليها شروط الهدنة . لذلك كلفت الياس كوسى (ضابط الاتصال في اللجنة) ان يتصل بدمشق للاستشارة والحصول على التعليمات . سلم الياس كوسى في الساعة الثانيه عشر ظهرا السيد ثابت العريس القنصل السوري في حيفا برقية موجهة الى الحكومة السورية احتوت على شروط الهدنة المعروضة ووصفت حالة الذعر وهرب السكان العرب سائلة ارسال التعليمات اللازمة . ولكن دمشق لم تجب رغم تكرار البرقيات . (ان هذا المقطع ماخوذ عن كتاب ارسله كوسى الى كمشي محرر مجلة « الجويش اوبزرفر » في ١٥ تموز ١٩٥٦ . وقد كان هذا الكتاب ردا على مقالة كتبها كمشي عن حيفا ولكن الكتاب لم ينشر في ذلك الحين . ومما يسترعي الانتباه ان كمشي عند نشره لكتاب اخر ورد من كوسى في ٢٩ اب ١٩٥٩ لم يات على ذكر مقطع اشار فيه كوسى الى كتابه السابق . نشر الكتاب المذكور في مجلة « الجويش اوبزرفر » في ١١ ايلول ١٩٥٩) .

عندما فقد الامل في وصول الارشادات من دمشق ، تداعى جميع الموجودين من الزعماء العرب الى اجتماع في منزل السيد فكتور خياط . واشترك في هذا الاجتماع حوالي الثلاثين من الشخصيات العربية نذكر منهم فضلا عن اعضاء لجنة الطوارىء : رجاديس (ملاك) ، محمد يحيى (محامي) الدكتور ميشال جبساره (طبيب) نظمي عنبتاوي (ضابط مقاطعة) فؤاد خياط (ملاك) جاد سويدان (تاجر) سعيد سويدان (تاجر) .

وفي الساعة الواحدة ، بعد قليل من انعقاد الاجتماع وصلت معلومات تفيد بان البريطانيين قد ارسلوا سيارتي اسعاف لالتقاط القتلى والجرحى من العرب (وقد اتى ذلك بعد الهجوم الصهيوني بثمانية عشر ساعة) . والظن الغالب ان هذا العمل كان بمثابة مكافاة لقبول المسؤولين الاجتماع بالصهاينة في قاعة المدينه .

انعقد الاجتماع في منزل السيد خياط في جو مشحون بالكدر والتشاؤم ، وبعد اطالة الاخذ والرد والجدل تم الاتفاق على ارسال وفد لحضور الاجتماع في قاعة المدينه رغبة في تعديل الشروط الموضوعه من قبل الصهيونيين . تالف الوفد من الاعضاء الخمسة في لجنة الطوارىء ومن احمد ابو زيد و احمد التميمي في المرفا والشيخ عبد الرحمن مراد .

وما كادت الساعة تبلغ الثالثة والنصف حتى اتى اعضاء الوفد الى قاعه الاجتماع محمي من المصفحات البريطانيه ، وهناك امام مدخل القاعة استقبلت الجماهير اليهوديه الوفد بالسخرية والتصفير .

تمثل الجانب البريطاني في هذا الاجتماع بنفس الاشخاص الذين كانوا قد حضروا اجتماع الصباح وعلى راسهم كان اللواء استوكويل .

وفي الاجتماع تبين ان الهاجاناه واستوكويل لم يرغبا في الوصول الى اتفاق عن طريق المفاوضه . [illegible] الصهيونيه والجدال على [illegible] عليها . لقد [illegible] بعد او شرط . وفي محاولة [illegible] في اجتماع [illegible] (في كتابه الاعمدة السبع الساقطة « صفحة ٢٢٠ » .

« لقد [illegible] وعربي » .

وعندما [illegible] الشروط الصهيونية [illegible] ستوكويل « اذا لم توقعوا على اتفاقية الهدنة هذه فاني سوف لا اعتبر مسؤولا عن سقوط ثلاثمئة او اربعمئة قتيل من العرب قبل الغد » . عندئذ ساله دكتور خياط قائلا « ماذا تحاول ان تفعل ؟ الا تعلم بانا على معرفة شخصية [illegible] وجميع افراد هذا اليوم ؟ [illegible] » . اجابه ستوكويل « اذا لم [illegible] انه لا حاجة [illegible] على الانسحاب [illegible] فكتور « ارجوك [illegible] الجنرال » [illegible] ستوكويل [illegible] العامة . (مجلة « الجويش اوبزرفر » في ١١ ايلول ١٩٥٩ نقلا عن شهادة خياط) .

وفي الساعة الخامسة بعد انسحاب ستوكويل طلب العرب تاجيل الاجتماع لمدة ساعة ونصف وعادوا للاشتراك في الاجتماع الذي كان لا يزال مستمرا في منزل خياط . وقد كان الجدل يدور بهم تكرارا للتساؤل عن مسؤولية بريطانيا . لقد كانت وحدها مسؤولة عن العرب في حيفا حتى تاريخ ١٥ ايار لم يغب عن اذهان المجتمعين ان الموافقة على التسليم بدون قيد او شرط تجعل البريطانيين في حل من مسؤولياتهم عن سلسلة الحوادث التي كانت قد بدات في منتصف الليل السابق وتمر اليهود بالامر الواقع . انهم ترددوا في الاجابة بالموافقة البريطانية الى تحمل هذه المسؤوليات . وفي هذه الاثناء كرروا نداء الاستغاثة الى دمشق مطالبين النجدات والارشاد . غير ان دمشق لم تجب . وكما قال كوسى (في مجلة الجويش اوبزرفر في ١١ ايلول ١٩٥٩) اعتقدت اللجنة العربية من هذا السكوت ان الدول العربية اخذت بالفاجعة فلم يكن لديها جواب » .

تقليل الذعر

غير ان الجواب على المجتمعين في قاعة المدينة كان ضرورة . في هذه الاثناء كانت الكتيبة الصهيونية المتجهة من المركز التجاري قد افلحت في شق طريق لها عبر المدينة القديمه وامنت اتصالها بالكتائب الاخرى . عندها بلغت حالة الذعر والفوضى درجتها القصوى في المدينة القديمه واندفعت على اثرها جماهير سيل نحو البحر . وقد قال ولسون (صفحة ١٩٣) انه « بينما انصاع العرب يهربون كانت المراكز اليهوديه الامامية تطلق عليهم النيران وتوقع بهم عددا من الضحايا » .

وفي هذه الاثناء [illegible] البوليس البريطاني [illegible] على السكان الهاربين وكذلك كان على الرماة البحريين في هذا [illegible] من محاولات [illegible] المسيطرة على [illegible] في الاحياء [illegible] . في هذه الاثناء كان الصهيونيون قد بداوا في تطبيق [illegible] وشرعوا بالقاء القنابل الحارقة في الاحياء التي لم تكن قد وصلها القتال بعد [illegible] شارع الكرمل [illegible] من السكان العرب الباقين هناك وحملوهم على الهرب .

وقد ذكر كوسى (في مجلة الجويش اوبزرفر في ١١ ايلول) ان القنصل الاميركي السيد اوبري لينكولت راى « اثار التعذيب على عدد من الجثث العربيه » . اما في داخل المدينة فقد نشات مشكلة دائمة الخطورة لتجمع من وجود عدد كبير من الجرحى والقتلى .

وقد ذكر شاهد عيان ان [illegible] العرب كانت تعج بحفر قبور مشتركة للقتلى المسيحيين والمسلمين وذلك لصعوبة [illegible] . وبقيت مشكلة الجرحى معقدة اذ ان [illegible] الاسعاف [illegible] من قبل البريطانيين لم تصل [illegible] اطلاقا .

وفي منطقة المرفا التي اشتد الازدحام فيها [illegible] مشاكل النقل والمواصلات والمياه [illegible] على نطاق واسع . وقد زاد في حدة [illegible] العرب في [illegible] من الحكومة [illegible] في تلك الدور الى [illegible] الواقعة على الشاطىء .

الهدنة او الموت

وفي الساعة السابعة والنصف مساء عادت اللجنة الخاصة الى قاعة المدينة مخلفة وراءها الشيخ مراد ، فوجدت ان الجنرال لا يزال مصرا على ضرورة توقيع الهدنة وقد بدى متشوقا للحصول على وثيقة كهذه . ويبدو ان ماساة حيفا كانت قد تجاوزت توقعات الجنرال ولذلك اراد ان يتسلح بوثيقة موقعة من العرب ليبين ان نتائج حماقته لم تكن الا نتيجة لاتفاق عربي - يهودي كان له فيه دور الاشراق فقط . (نحن نعلم كيف دخلت حيفا بان واثاني في هذا اليوم بالذات ـ انظر صفحة ٤٧٢ من مذكرات مونتجومري . وكيف خاطب بيفن مونتجومري الذي كان في ذلك الوقت رئيسا للاركان قائلا « بان الجيش قد خانه ») .

على كل « حسب قول كوسى (في مجلة الجويش اوبزرفر الصادرة في ١٨ ايلول ١٩٥٩) ان اللجنة العربية الخمسة « قالت للجنرال والذين حضروا الاجتماع في قاعة المدينة . بما ان الذعر قد دب في قلوب العرب فولوا هاربين عن طريق المرفا وبما ان الجنرال ستوكويل على غير استعداد للتدخل ، فاننا نرى كل ما تستطيعه اللجنة هو ان تطلب اليه بان يتخذ الخطوات الضروريه لتامين النقليات الكافيه لنقلهم ولاسيما والسماح لهم بالهجرة الى البلدان العربيه » .

[illegible] انهم لم يعملوا بموجب ايه اوامر او قرارات صدرت من الدول العربيه او غيرها .

[illegible] من الاسرى فاستمر الهرب » .

في هذا اليوم تجول كمشي في الاسواق العربيه (الاعمدة السبع الساقطة صفحة ٢٢٠) .

« وبعدها تجولت في الاسواق العربيه ورايت حالة الفوضى التي ترك فيها العرب ديارهم . انهم لم يتوقفوا لالتقاط الفضة والمجوهرات الاشياء الثمينة التي كان من السهل عليهم حملها باليد » هذا ما دعاه الصهيونيون بالسياسة المدروسة التي اشرفت عليها جامعة الدول العربية من اجل اخلاء العرب من فلسطين كجزء من مخطط عام وضع بدقة لتسهيل دخول الجيوش العربية النظامية » .

وفضلا عن ذلك ، لقد لاحظ كمشي (في مجلة الجويش اوبزرفر في ٤ اب ١٩٥٩) قائلا :

« انني لم استطع مطلقا ان اثبت بوضوح [illegible] بوجود هذه الكلمات .

[illegible] كمشي [illegible] المعاينات بينما كان يتابع [illegible] اطلال حيفا العربية في ذلك الخميس ، ٢٢ نيسان ١٩٤٨ .

شعراء من فلسطين

١ مطلق عبد الخالق

الحب الذي لم يكتمل !!



••• الحديث عن شاعرية مطلق عبد الخالق من خلال قصائد ديوانه « الرحيل » حديث فيه كثير من الاجحاف • اذ ان السبعة والعشرين عاما التي عاشها ليست بالكافية للحكم على شاعريته التي اطفاها الردى قبل ان تكتمل والا لكانت من القرائح الانسانية المبدعة العظيمة •

••• فاذوت هذا النبع المرعب القاسي • وافاه عندما بدات انغامه تتصاعد فاخمد هذه السمفونيه الانسانيه وحرمه من اطلاق الحانه ولم يتركها تكتمل •

ففي التاسع من تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ • فيما كان الشاعر مطلق عبد الخالق متوجها الى منزل الاستاذ وديع البستاني • في حيفا • للاطلاع على مساعيه بشان المعتقلين في مخيم المزرعه • وكان يركب سياره يقودها يوسف بيدس • وعند وصولها تجاه « الخضر » حاول السائق تخطي سكة الحديد وكان قطار يافا متجها في منعطف هناك فداهم السيارة وتوفي الشاعر في الحال ونقل جثمانه الى مدينته الناصره مسقط راسه ووري في التراب مشيعا بالاهات والدموع والرحمة• مخلفا وراءه قصائد كثيره جمعها اخوه صبحي واصدرها في ديوان — الرحيل — الذي طبعته مطبعة الاحد في بيروت ١٩٣٨ ثم كتاب — ضجعه الموت — الذي لم تطبع بعد •

ان اول ما يلفت انتباهك ويدعوك للتساؤل في « الرحيل » زهد مطلق في الحياة ونظرته اليها بمنظار الياس القاتل واحيانا بمنظار الصوفيه المتزهدة•• ويخيل اليك انك ترى انسانا قلق المصير متبرم مرتبك متردد ينام على حلم ليفيق على احلام • وتارة يريد شيئا واحيانا لا يريد ••• ففي قصيدة « طلاسم » يقول : —

نحب ونكره في لحظة
ونشقى ونسعد في ثانية
ونرتاب في الامر حين اليقين
ونؤمن في الريبة الطاميه
ونامل واليأس مستحكم
ونياس حين المنى راضية
وتضحكنا مبكيات الأساة
ونبكي على الضحكة الداوية
وابصارنا لا نرى في الفضاء
وتبصر في الحلكة الداجية
واهي مثل الغد والسموم ما
بينهما في حسره طاغيه
طلاسم فيها تحار النهى
طلاسم مردوده خاسيه

الناس هم الذين نهرب منهم • لا من الحياه كما يرى البعض • ونفر من مجالسهم ومعاشرهم فلماذا ؟

لان راهم يتكالبون على المال كالذئاب ويجنحون الى الماده ويؤلهونها •• فينفر منهم ومن « اصنامهم » الجديده•

يا عابدي الذهب الخسيس قلوبكم
قدت من الصخر الاصم • صلاب
يا مال انت اخس شيء في الدنى
ولانت حلو والانام ذباب
والناس لو علموا الحقيقة ادركوا
يا مال انك ساحر كذاب

فتكالب الناس على الماده وسعيهم الحثيث وراءها • بل بيعهم اوطانهم من اجلها كل ذلك خلق روحا سوداويه تكره الناس • بهذا سئم الحياه وهو في مطلع الشباب واثر الموت وراى فيه الخلاص الوحيد • فاذا كان من امنيات الناس الجاه والثروة والغنى والسعاده اما مطلق عبد الخالق فنرى انه يؤثر الموت على كل هذه الاماني : —

اوثر الموت اثره لا تجارى
وارى في الحياة داء ووبيلا
اطلب الموت وهو ينفر مني

ما الذي جعل الشاعر يؤثر الموت على الحياه ويرى الحياه بمنظار التشاؤم والعمى • هل الطلب المستحيل ؟ ومنظار الياس القاتل ؟ • لماذا لم ننظر اوجه الحياه الباسم ؟ او اسس الحياة جميله ؟ ولكن مطلق يرى انها تافهه وسخيفه لا تستحق ان يحياها الانسان• اذ ما قيمة الحياه حين يرى ان وجوده يعلق غيره من الناس ؟ وحين يرى ان سعاده الانسان لا تكون الا بشقاء الانسان ؟ •

وخير ما يمتاز به ديوان مطلق عبد الخالق جولاته القصيرة في الهوى • وان كانت تجاربه ظلت في المهد الا انها كانت عذبه بحيث وصل لنظرته ان يريد الحب للحب • واما موعده مع الحبيب فهو الفضاء الرحب والسماء والنجوم حيث عالم اليوتوبيا •• •

فتعالي نضب في حواشي الفضاء
ودعنا نذوب في نجوم السماء
والفحيني هناك قبلة في الشفاه••

واما قصائده الوطنيه التي تمتاز بنبرتها الخطابية فانها تفتقر الى العمق والتفكير ومتانه الاسلوب اذ ان مضمون قصائده الوطنية كان عاديا وشكله لم يتطور ولم يتقدم رغم وجوده في مرحله ثوريه • فنرى ان معظم قصائده الوطنيه مشحونا بالاهات والدموع والندب على ضحايا الوطن ••• فقصائده زاخرة بالاسى والفجيع فاسمعه يقول في نعي الشهداء :

اسكب الدمع على ارماسهم
قطرات واذرف الدمع دماء
صعد الزفرات لا تحبسها
عداء النفس • واطلقها بكاء
وابعث منها سكناه واسى
واذب فيها حنينا ونجاء

حتى اذا ما انتهى من الدموع والاهات انتهى بالقصيدة الى الاعتزاز والافتخار بالاجداد شان معظم شعرائنا•• هذا الاعتزاز اللامجدي الذي كان سببا من اسباب ضياع فلسطين • وكان مجرد افتخارنا بالماضي كفيل بالحفاظ على عروبة فلسطين وكفانا الله القتال ••• اولسنا :

نحن من يعرب فينا شمم
وبدلنا مذ بدلنا اوفياء
وسلوا الدنيا عن امجادنا
وبني الدنيا جميعا والسماء
قد ملكنا الارض بالعدل ولم
نلق الا رحماء نبلاء

وبعد افتخاره بالاجداد • سلاح الضعفاء • نراه يستسلم في النهاية فيرمي كل همومه ومتاعبه والآم امته على الله فهو كفيل بحلها :

عدوك ان اضعت لديه حقا
فعند الله حقك لن يضيعا !

اولم اقل في بداية حديثي ان الحكم على شاعرية مطلق من خلال قصائده التي قالها في مطلع حياته فيه كثير من الاجحاف لان عمره القصير لم يتح لشاعريته ان تتفتح ••• ومع ذلك فان له وقفات رائعة في بعض قصائده الوطنية ففي قصيده الضحايا مثلا يرد على الطابور الخامس الذي كان يعتبر الثوار « زمره من الاشقياء الطائشين الساعين وراء الثروة » فيرد عليهم :

ما هم اشقياء لكن شقي
كل من قال عنهم اشقياء
والشقي الشقي من يظلم الناس
فيشقى بظلمه الابرياء
فقراء لا يطلبون ثراء
غير ان يدفنوا وهم شرفاء

واجمل اروع قصائده على الاطلاق « الى الخلود • المهداة لكل من نكب بجسمه ولم ينكب بروحه :

والحر ان يسمع رنين القيد ثارعلى رنينه
اوما رايت الليث معتقلا يحن الى عرينه
انظر اليه وقد تبدى النور يسطع من جبينه
وانظر الى دمه يسيل من الجراح ومن جفونه
في اونه شلق الاصيل وفيه سحر من فتونه

ولقد ادرك مطلق قبل نهايته معنى وجوده وانه ليس انسانا عاديا بل له رسالة على الارض يجب ان يؤديها :

ارى الموت يدنو من فراشي فانثني
افكر في ماذا عساه يكون
اموت وفي ارضي على رسالة
اذا خليت يوما فكيف تبين
الا ايها الموت الذي ساخر
بضعفي تاخر في الفؤاد شؤون

ولكن الردى لم يمهله بل جاءه فجاة ومن دون ميعاد قاطفا الحانه حينما بدات تتصاعد وبذلك خسرت فلسطين بوفاته شاعرا فذا لو امد الله في عمره لكان من شعرائها المبدعين ••

محمد صالح يونس

• • •

الشعر والمعركة

كلمات فلسطينية

ديوان شعر للشاعر حسن النجمي

ان الشاعر العربي حين اختار الشكل الجديد للقصيدة العربية • لم يرد بذلك تكرار المضامين الكلاسيكية والتي يستوعبها الشكل القديم بحرية ودون ضيق • بل ان هذا الشكل جاء مسايرا لثورة المضمون في القصيدة والتي جاءت بدورها من تغير الخارطة السياسية والاجتماعية والثقافية في الوطن •• فالمضمون تغير دون شك عقب الحرب العالمية ونكبة فلسطين وهذا التغير جاء لكي يستوعب ما جد من اغراض وافكار نتيجة الحرب والنكبة •

ونكبة فلسطين كتحول في نفسية العربي الشاعر وكازمة وجودية تعصف به•• النكبة هذه كانت غرضا جديدا يسرع اليه الشاعر العربي يعالجه ويغذيه • وحتى نهاية العقد الرابع من قرننا هذا — الذي شهد النكبة — كان احساس العربي اسير الشكل المعهود والذي تجدد منذ اطلالة العقد الخامس ورسخ في الميدان• ان النكبة في شعر ابراهيم طوقان وعلي محمود طه وبشاره الخوري وعبد الرحيم محمود •••• تحول سطحية التجربة وسرعة الانفعال والهتاف مما يجرها الى خطابية وحماس يعيبه النقد اليوم • اذ اصبحت فلسطين ترديدا عاديا لا يعدو عن كونه تكرارا للندب والحزن الرومانسي الذي يفقد (دراميته) شيئا فشيئا •

من هنا انتبه شعراء الطليعة اليوم الى ان قضية فلسطين بحاجة الى تعميق جانبها الدرامي في الحس الفردي • في ضمير العربي الذي انهزم يوما والذي يعيش انتظاره ليوم موعود ••

وكانت مهمة الكشف عن الجوانب الدرامية •• مهمة ليست بالسهوله التي قد يتصورها البعض •• بل انها كانت حصيلة تجديد ثقافي درس فنون الامم الاخرى وادابهم ودرس بالتالي نفسية الجيل الذي تتوافق نهضته مع النكبة ذاتها • فكانت فلسطين في شعر (فواز عيد ومعين بسيسو وعبد الرحمن غنيم وحسن النجمي — الذي نتناول بالعرض هنا ديوانه الاول كلمات فلسطينية) (ويجدر بنا ان نشير الى ذات النهضة والتجديد في القصة الفلسطينية على يد غسان كنفاني وسميرة عزام وحليم بركات •••) • فكانت فلسطين تجربة واحياء للروح العربية الحقة • والشعر الحديث يتميز اليوم بصدق فني ووعي من الشاعر لادواته •• انه محدق مبصر حتى في العتمة • انه يكتب ويحلم وفوق ذلك هو يدري بعقم الحرف وزيف الحلم اذا تجردا عن العمل البناء ••

وحسن النجمي في (كلمات فلسطينية) لا يعالج الماساة مباشرة وبروح خطابية — تخص الخطباء والسياسيين — بل انه يستعين باكثر من اداة ليصف بالتالي هواجس عربي شريد في منفى : فهل للحرف قيمة وهل فيه متنفس ؟

دكناء بلوني • غاضبة
في المنفى اسقط كلماتي
•••• بندم سنخط وصيتنا
قد ماتت كل الكلمات
••• هل جئت تفتش عن ثرثرة
لتعيب اللون بفرشاتي
من خيمة منبوذ عطشت
حرفي قد جاء اساراتي

هذا هو الحرف عند الشاعر • وحيه لخيمة لاجيء عطشى للثار • كاتيه الى المنفى لترى هل هو على الموعد • ام ان الزوز يدب لخرقه •••؟؟ ان الشاعر كما قلنا محدق في صميم العتمة•• هو يعلم ان (المنفى قبر النغمات) ويعلم ان احلامه لا تزال في خاطر النسيان :

ارحلت ؟ رحلت على ورق
احلمت ؟ حلمت بنكسات •••

ويستعير الشاعر رمز بابل المنفى التي تشهد العار وترقب القافلة وهو منفي هناك •• واحد يحول قلبه ومعه هذا الساحر •• القلم •••

(ياكاهنتي
حطمت لاجلك اقلامي
ووهبت المنفى ايامي
ورجعت • رجعت على شفتي
ترتيلة حب مجنونة
الشودة شوق مقتولة)

وهكذا تتكشف التجربة في شعر حسن النجمي وتاخذ عمقا فلسفيا يميزه الوعي الحاد الذي يصل الى حد الشفافيه المسلحة بالصدق الفني وان لم تسلم بعض القصائد من البكائيات العادة ينثرها هنا وهناك في ختام القصائد عبل وجه التخصيص حيث تصل الماساة ذروتها •

وحين نقول بعمق فلسفي لشعر حسن النجمي لا نعني برودة المقولات المعهودة او تقريراتها • بل ان التسلسل المنطقي والاستطراد والوعي بالعملية الشعرية كل هذا يجعلنا ازاء شاعر يعني ما يقول ويدرك ما يقول ••

ان في شعر النجمي ما تصدق تسمية ارشيبالد مكليش في (الشعر والتجربه) بانه « تزاوج الصور » ••

بابل والمنفى والحرف الذي ينفسه والعودة التي تهزج في دمه والنار والموت الذي يترصده في المنعطفات •• كل هذه القضايا وجدت على يد حسن النجمي من يربط بينها ويؤلف منها (سفر النكبة) الذي نحاول تتبعه على لسان الشاعر ••

(حيفا باذار
لم تنتحب يوما صنوبرة
في سفحها •
لم ينقصم في بحرها صار)

هذه رؤى الوطن الضائع •• نلمحها كبداية السفر •• وتطل في الديوان اكثر من مرة •

كان يحكي لي عن بيارة خضراء
عن زيتونة البيت
وعن دالية الجار
وطعم البرتقال ••
عن ينابيع غنيات وحقل تلال
كان لي دوما يسر : —
•••• « انا من حيفا ••
اتدري •
لست من هذي الرمال
كنت طفلا عندما غادرتها
— يصرخ — طفلا ما ازال ••• »

وكان المنفى في الرمال •• فالطفل خارج وطنه مقهور مضيع •• وليس سوى الحرف وهذا السفر يتجلى بوضوح وتركيز في قصيدتي (المنافي والعودة) و (تشرين والغرق) ••• ان الشاعر يسبب هنا ابعاد الماساة التي لم تطمس له وجهه :

هو ذا في غمرة الزوبع وجهي يتحدى•
هو ذا وجهي انا
وجهي القديم العربي ••)
بل انه ما زال رغم (حزن الظهيره)
و (النفي) يهزج للعودة ويغني ••

وبعد : فليس الشاعر وحده في خضم الماساة •• انه ابن جيل كامل مفجوع :
(منصور) الطفل الذي مات :
(امس في الخيمة والصبح كئيب
مات منصور الحبيب
لم يكن ابصر بعد الوطنا
لم يكن صارع الزمنا •)
وهذا (الرجل الاخر) الذي يموت :
(كان ان عنقته يوما يريني
من تراب الوطن الضائع حبة ••)

وهؤلاء سكن المخيم والمبحرون على زوارق العودة ••• •

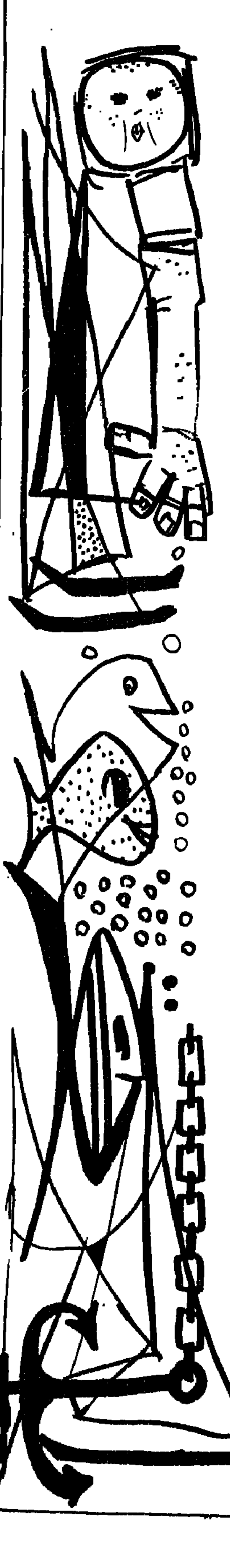
ان حسن النجمي هنا حنجرة اصيلة وابداع جديد في سماء الشعر العربي•• وان (كلمات فلسطينية) ليثبت ان فلسطين لم تفقد جانبها الدرامي بعد••

(سوف يمحو الثار ما اهوى
ويبني — من جديد — كل شيء

حاتم محمد صكر
العراق — بغداد

قصائد من المنفى

محمد عز الدين المناصرة



من المنفى ساكتب يا احبائي
من المنفى
اغانينا التي باحت بشكوانا
ولم يسمع لنا شكوى
هنا بجزيرة الالام يا احباب ملقانا
بافكار الاسى الحيرى
وصمت الشاعر المخنوق والاوهام والذكرى
نجوب مفازة الغثيان
ونبحث في المدى المهجور عن ربان
يقود سفينة الاحزان
الى واد لعين اسمه المنفى
هنا من بطن حوت اليم نادينا
وجلجلنا

« ويونس » مثلنا ضائع
يفتش عن مدى واسع
عن الاوهام يبحث مثلنا يونس
وامواج الخليج تكسرت ظهرا
لتغرقنا لتعلو فوق موتانا
وحوش البحر تاكلنا وحيتانه
وقاع البحر يلفنا
كانا لم نكن بشرا
لان عدونا يصنع
من المرجان عقدا يا عذارانا
ويبني قصره الزهو من اجساد قتلانا
ولم يترك الخلق آخر سترا
لنحيا مثلما نحيا
جراد الحقد عشش في ليالينا
فاضحت ارضنا قفرا
فلا ظل ولا زاد ولا ماوى
وتنمو ارضنا شوكا
ونحصد شوكنا ملحا

ونأكل غده الذكرى ولا نقهر
نذوق الحزن والالام لم نجار
وهذه صخرة وقفت
على اكتافنا رقدت
وحاولنا وحاولنا
ولكن دونما جدوى

من المنفى ساكتب يا احبائي
من المنفى
فمهما الصمت يخفى في جوانحنا
فنار الشوق لا تخفى
بحار الحزن ملتنا
واغرقت السفائن يا احبانا
سفائننا
وربان السفينه ذلك الجبان لن يشفى
وعدنا من بحار الحزن لا شط ولا مرفا
هنا احباب ماضينا
سنلقيها مراسينا
هنا بجزيره الاحزان
قد القت بنا الاقدار
لنغب يوم هذا الشط بالانذار
غراب فوق صفصاف ينادينا
لقد هانت بني الانسان
سنذكر الليالي السود ما اشقاه
وغطى عقلها النسيان
اذا ذكرت بدير ياسين
مذابحه خطاياه
فما اقساه يا احباب ما اقساه •